وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الاجتماعية
قسم الفلسفة

الموضـــوع:

جهود محمد وقيدي الابستمولوجية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر أكاديمي في الفلسفة

تخصص: فلسفة عربية إسلامية

اعداد الطالبة:
عماري جميلة

اشراف:أ.الدكتور
بوداود حسين

لجنة المناقشة

أ.الدكتور بوداود حسين	مشرفا
الدكتورة عباسي نوال	مناقشة ورئيسة
الدكتور التونسي محمد	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهـــداء

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى من كانوا ومزالو

سببا في تقدمي ونجاحي أبي وأمي حفظهما الله

إلى من كانو سندا لي في هذه الدنيا إخواتي وأخواتي

إلى أحبتي بلا إستثناء....

مادامت الحياة صفحات دربها الإخلاص والوفاء والحب

إلى كل طالب علم يجتهد ويسعى إلى تحقيق

كل ماهو نافع ومثمر لوطنه وبلاده

جميـــــــــــــــلة

Byhanderi

الشكر والتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل والإمتنان للأستاذ المشرف الدكتور بوداود حسين الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته القيمة التي كانت دعما وسندا لنا طيلة مدة إنجاز عملنا.

ونتمنى له دوام الصحة والعافية كما أتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة راجيين من الله أن يديمهم لخدمة العلم وطلبة العلم

الملخص

تهدف هذه الدراسة المتمثلة في محاولة رصد جهود محمد وقيدي الابستمولوجية على تبيين المضامين التي جاء بها وقيدي في إسهاماته الابستمولوجية والركائز المنطلق منها.

إن التفكير الابستمولوجي تركيب يباشر عملية نقد الأسس والمبادئ التي تقوم عليها المعارف عن طريق تحليلها.

لقد أصبحت الابستمولوجيا الوقيدية اهتماما فلسفيا بالعلوم وحاول من خلال اهتماماته بها تقريبها،كميدان معرفي جديد إلى المعرفة العربية،حيث ركز على النزعات التطويرية ،وانطلق من العقلانية الباشلارية ذلك من أجل مطابقة الفلسفة للعلم فاعتمد على العقلانية المطبقة كونها حققت فعل التجاوز للفلسفات التقليدية لذلك وجدناه سعى على تطبيق أسسها ومفاهيمها بالإضافة إلى التحليل النفسي للمعرفة الموضوعية من أجل الكشف عن العوائق الابستمولوجية.

أعطى اهتمام لإيديولوجية الخطاب الابستمولوجي والعلوم الإنسانية في تعاونها خاصة مع علم الاجتماع وعلم النفس وجعلها موقف يتماشى مع تطور المعرفة العلمية،وفتح آفاق لتصحيح الأخطاء فكان هذا الاهتمام والانتباه إلى هذا المجال في الابستمولوجيا هو الذي جعل وقيدي،قادرعلى وضع فلسفة للعلم مسايرته في تطوره.

الكلمات المفتاحية:

الابستمولوجيا- العوائق الابستمولوجية- المعرفة الموضوعية- فلسفة العلوم- القطيعة الابستمولوجية.

فهرس المحتويات

كلمة شكر

إهداء

الملخص

مقدمة.....(أ،ب،ج،د)..

الفصل الأول:الإطار المنهجي و المفاهيمي

تمهيد..... 05

1.الإشكالية.....06

2.أهمية الدراسة 07

3.أسباب إختيار الموضوع.....07

4.أهداف الدراسة 08

5.منهج الدراسة.....08

6.صعوبات الدراسة 09

7.مفاهيم الدراسة 10

خلاصة الفصل 19

الفصل الثاني:الابستمولوجيا والعلوم الأخرى

تمهيد..... 21

1/الابستمولوجيا في الفلسفة والعلم.....22

1-1-الفلسفة مفهومها ،خصائصها.....22

1-2-العلم وصلته بالفلسفة.....23

-1-3-التداخل الإبستمولوجي في الفلسفة والعلم.....25
/2/علاقة الإبستمولوجية بالعلوم المعرفية 27
2-1-مجالات الإبستمولوجيا.....27
2-2-تعريف المجال الإبستمولوجي.....27
2-3-إبستمولوجيا الرياضيات 29
2-4-إبستمولوجيا الفيزياء 31
2-5-إبستمولوجيا الكيمياء.....32
2-6-إبستمولوجيا علوم الحياة.....32
2-7-الإبستمولوجيا ونظرية المعرفة.....33
2-8-الإبستمولوجيا وعلم المناهج.....36
خلاصة الفصل.....39

الفصل الثالث:المرجعية الأساسية

تمهيد.....41
1/العقلانية الباشلارية كمنطلق لوقيدي.....42
1-1-مفهوم العقلانية.....42
1-2-العقلانية العلمية المعاصرة.....42
2/التحليل النفسي والموضوعية العلمية الباشلارية في فكر وقيدي.....48
خلاصة الفصل.....57

الفصل الرابع:إسهامات وقيدي الابستمولوجية

تمهيد.....59
/1/الابستمولوجيا الوقيدية.....60

1-1-موجز السيرة العلمية لمحمد وقيدي.....60

2-1-الإبستمولوجيا في فكر وقيدي.....63

1-2-1 النسق المعرفي للإبستمولوجيا.....65

2-2-1 الإبستمولوجيا ونظرية المعرفة.....65

3-2-1الإبستمولوجيا وتاريخ العلوم 67

2/إيديولوجية الخطاب الإبستمولوجي والعلوم الإنسانية عند وقيدي.....69

1-2 المنهج في العلوم الإنسانية 70

2-2 قضية الإيديولوجيات.....70

1-2-2 مفهوم الإيديولوجيا.....70

2-2-2وقائع مادية ومذاهب.....73

3-2 علم النفس.....73

4-2 علم الاجتماع.....76

نقد وتقييم.....79

خلاصة الفصل 82

خاتمة.....84

قائمة المصادر والمراجع.....86

ثبت المصطلحات.....92

مقدمة

ربما لم يسمع الكثيرون منا عن علم الابستمولوجيا رغم أن هذا العلم في غاية الأهمية لأن أساسه المعرفة التي يتخذ منها موضوعا له ويختص بدراستها وأسسها ويغوص في نموها وبنيتها،ولأنه يدرس بشكل نقدي مبادئ أنواع العلوم كافة.

العالم العربي أحوج مايكون لمثل هذا العلم،لأننا لانزال بعيدين عن دراسة العلوم النقدية رغم زعمنا بالبحث الدائم عن المعرفة متناسين أن للمعرفة طبيعة وأن هذا العلم يدور حول طبيعة المعرفة وماهيتها وطريقة الحصول عليها والأهم من هذا وذاك كيفية توظيفها،كما يتناول هذا العلم البحث في أهداف العلوم وحدودها وعلاقاتها والقوانين التي تحكم تطورها نرى الكثيرين من طلبة العلم يعرضون عن دراسة بعض العلوم لأنهم لايرون الفائدة من دراستها.

وهنا يأتي دور الابستمولوجيا هذا العلم الذي يوضح لنا ماندرسه وكيفية إرتباط ماندرسه بالواقع،ومتى نحتاج ماندرسه نطبقه،ومافائدة دراسة المعلومة منفصلة عن الثمرة،خصوصا أن من يدرس العلوم بالتأكيد هو ليس بمخترعها ولامطورها ولذلك من المحتمل أن يلاحظ أثرها المباشر علينا وقبل ذلك لايلاحظ قيمة دراستها وإدراك أهميتها ومبادئها وبتعبير أدق الإستفادة من المعلومة.

وبالنسبة للعالم،يبقى العالم عالما مادام يتيح فرضيات ويجري تجارب لغرض التأكد من صحتها،ولكن عندما يتساءل عن تأثير هذه الفرضيات وتجاربها على تصوراتنا للواقع والحقيقة يصبح إبستمولوجيا.ماأحوجنا لعلماء إبستمولوجين كانشتاين الذي تجاوز عن ممارسته الفنية للفيزياء ليتساءل عن مدى إدراكها للواقع وسر نجاعتها ومن هنا تكمن أهمية الإبستمولوجيا خصوصا الحديثة لانها تطرح إشكالية إرتباط العلوم بالواقع ونتاج ذلك تقد العلم على الفلسفة بفضل هذا العلم"علم العلم" في معظم العلوم خصوصا الفيزياء والكيمياء.وللقارئ غير المختص يبين هذا العلم أهمية الحقيقة المرتبطة بالمعيشة ليس إدراك العقل للمعلومة فحسب ولكن توظيف تلك المعلومة وإدراجها في سلم الواقع الذي نعيش فيه وهذا أبسط مايقال في هذا العلم الواسع العميق.

فالحصول على المعلومة فقط لن تأهلنا لأن نكون في مصاف الدول المتقدمة علمياً وتكنولوجيا،هذه الدول التي توظف المعلومة.

لذا توظيف معلومة واحدة لربما أفضل بكثير من الحصول على مئات المعلومة ،ولكن لازالت الإبستمولوجيا تتأرجح بين الفلسفة والواقع إذا ماقرأناها من منظور الفلسفة الوضعية أي فلسفة الأرقام بوجه نظر الإبستمولوجين الأرقام لاتكذب والفلسفة التفسيرية "الفينومينيولوجيا" فلسفة الشرح التي توضح.

والأخيرة التي تقع بين المنطقتين في الوقت التي تدور فيه وجهات النظر حول ثلاث نظريات في المعرفة ،فهناك من يقول أن المعرفة إحتمالية.ويؤكد أخرون أنها يقينية ويرى البعض أن معرفة العالم مستحيلة هناك مصطلحات نتداولها يوميا مثل الحقيقة الإعتقاد ،الفهم،التحليل،التعليل،المؤكد،الشرح،التأرجح،الإحتمال.

فعلم المعرفة لايعني المعرفة ولاحتى البحث فيها ولأن وصـف العلم لايعني ولاباي حال من الأحوال العلم ذاته،ومن أجل المستقبل يجب فهم الابستمولوجيا مستقبل التقدم مستقبل علم المعرفة وعلم العلم.

يعتبر وقيدي أحد الرواد الذين عنو بترسيخ مقولات الابستمولوجيا في الجامعة المغربية ،لحرصه الشديد على إبراز التقدم المعرفي،فهو يرى بأن يسـتوجب على العقل الجاد العمل على تطور المعرفة وإزالة كل أخطاء تعرقل وتعيق التقدم في العلم فهو حاول التفكير في المعرفة العلمية وسعى إلى إستغلال نتائج العلم.

فالمفكر حين يتأمل في العلم غايته في ذلك تكييف مبادئ ونتائج العلوم للنسـق الفلسـفي الذي يؤمن به،فوقيدي يرى أن الابسـتمولوجيا لاتسـتطيع مسـايرة العلم المعاصـر إلا إذا عملت على إبراز القيم الابسـتمولوجية المتجددة للعلم.

ولكن مايتبادر في الأذهان الأن هو بماتربط الأبحاث الابسـتمولوجية في دراسـتها للمعرفة وحدودها التي تسـاير التطور العلمي المستمر؟

وبما تأثرت إبستمولوجية وقيدي؟وبماتمتاز؟لأنه إرتبط إسم وقيدي بالإبستمولوجية إرتباطا يكون علامة عليه حيث سـاهم بجهوده الابسـتمولوجية في نشـر الفكر العربي المعاصـر على أوسـع نطاق لهذا إخترنا جهود محمد وقيدي الإبستمولوجية عنوانا لبحثنا الذي نحاول من خلاله الإطلاع على رؤيته الابستمولوجية لمراحل تطور المعرفة البشرية محللين الأليات الفكرية التي حكمت سيرورة التطورات المعرفية العلمية.

ولإزالة الغموض من أذهاننا نحو الابستمولوجية الوقيدية فضلنا تقسيم عملنا إلى أربعة فصول وقد حرصنا في بناء خطتنا على الترابط الفكري والمنطقي،وقد أرتأينا أن تكون الخطة كالأتي:

إنطلاقا من الفصل الأول والمعنون بالإطار المنهجي والمفاهيمي حيث تناولنا خلاله إشكالية الدراسة التي حولنا من خلالها إبراز مواطن البحث التي نريد البحث فيها بالإضافة إلى طرح التساؤل المركزي والتساؤلات الفرعية ثم قمنا بتحديد أسـباب إختيار الموضـوع وأهميته وأهداف الدراسـة،وبعدها تطرقنا إلى منهج الدراسـة،ثم تناولنا مفاهيم الدراسة،حيث قمنا بتحديد مضامينها.

وفي الفصل الثاني الذي حمل عنوان الابستمولوجيا والعلوم الأخرى،في المبحث الأول تطرقنا إلى الإبستمولوجيا في الفلسفة والعلم،حيث قدمنا فيه تعريفا للفلسفة وخصائصها وبعدها عرضنا مفهوما للعلم وصلته بالفلسفة ثم تعرضنا إلى التداخل الابستمولوجي في الفلسفة ،وفي المبحث الثاني والذي كان عنوانه علاقة الإبستمولوجيا بالعلوم المعرفية فتناولنا في هذا المبحث مجالات الابستمولوجيا والابستمولوجيا والنظرية المعرفية وكذلك الإبستمولوجيا وعلم المناهج .

أما الفصل الثالث والذي جاء بعنوان المرجعية الأساسية للإبستمولوجيا الوقيدية،حيث تطرقنا خلاله إلى العقلانية الباشلارية كمنطلق لوقيدي وتضمن هذا المبحث مفهوم العقلانية والعقلانية العلمية المعاصرة وكيف تبنها وقيدي كنقطة إنطلاق له؟

والمبحث الثاني من هذا الفصل كان بعنوان التحليل النفسي والموضوعية العلمية الباشلارية في فكر وقيدي ،فعرضنا في هذا المبحث،كيف مارس باشلار التحليل النفسي للمعرفة الموضوعية وسعيه إلى النقد لإنفصال بين اللاعلم والعلم.من أجل تفسير لماذا إستخدم وقيدي مفاهيم ومصطلحات الباشلارية التحليلية للمعرفة الموضوعية.

أما محتويات الفصل الرابع والذي حمل عنوان إسهامات وقيدي الابستمولوجية.بدأنا خلاله بالابستمولوجية الوقيدية،قمنا بعرض موجز السيرة العلمية لمحمد وقيدي ثم الإبستمولوجيا في فكر وقيدي من خلال تحديد وشروط تحقيقها ونسقها المعرفي عند وقيدي،ثم تناولنا مبحثا ثانيا بعنوان إيديولوجية الخطاب الابستمولوجي والعلوم الإنسانية عند محمد وقيدي عرضنا فيه مفهوم ومدخل عام للعلوم الإنسانية ومنهجها،ومساهمة موضوعاتها في الابستمولوجيا وإخترنا من هذه الموضوعات علم النفس وعلم الاجتماع ،ثم قدمنا تعقيبا على أهم مضامين الابستمولوجيا الوقيدية.

وبعدها خاتمة الدراسة حاولنا خلالها إعطاء خلاصة على مضامين الدراسة،فكانت حوصلة عامة لنتائج البحث.

الفصل الأول:
الإطار المنهجي والمفاهيمي

تمهيد

1/الإشكالية

2/أهمية الدراسة

3/ أسباب إختيار الموضوع

4/أهداف الدراسة

5/منهج الدراسة

6/صعوبات الدراسة

7/مفاهيم الدراسة

خلاصة الفصل

تمهيد:

يتضـــمن هذا الفصـــل مراحل أولية تمر بها عادة كل عملية بحثية، حيث تعرضـــنا خلاله إلى تحديد البنية المنهجية والمفاهمية للدراسة،وهذا قصد توضيح شكل الدراسة في البداية، مما يساعدنا في بناء سليم لباقي مراحل الدراسة.

1- إشكالية الدراسة:

لقد شكلت الابستمولوجيا موضع اهتمام رئيسي لكثير من الفلاسفة منذ بداية ممارسة الفلسفة تقريبا لأنها تحكم على سائر مجالات البحث البشري وبهذا تعد الفلسفة الأولى،لها منزلة في الخريطة الفلسفية فهي بمثابة الفصل الأول في مشروع فلسفة العقل، لأنها الجانب التقويمي الذي يتساءل عن طبيعة الاعتقاد والمعرفة، فتتأثر بالأجوبة المقدمة من جهة وبالنتائج العلمية من جهة أخرى.

الابستمولوجيا تعتبر بهذا صرامة معيارية تتطلب ضبط إمكانية المعرفة.

فالابستمولوجيا هي خطاب حول العلم لا يرمي إلى بناء نظرية عامة وإنما هو تحليل للإنتاج العلمي بمراعاة الطبيعة الخاصة للمرحلة التي يبحثها، وكما أنها نشأت كمبحث مستقل موضوعه العلم أساسًا ووسيلته الأساسية هي النقد نقد المعرفة العلمية في إطار الوعي بنسبيتها،وإمكانية تجاوزها عبر المراحل التاريخية التي تظهر فيها. قصد مواكبة العلم من جهة والاستجابة لتطوره الثوري من جهة أخرى، والإعراب عن قيمه المعرفية وتجاوز الهوة التي أوجدتها الثورات العلمية المعاصرة بين العلم والفلسفة المثالية، الساعية باستمرار إلى احتواء العلم وتأويل نتائجه وفقا لما يخدم أنساقها الفلسفية المغلقة، فكانت فلسفة المعرفة عامة، وفلسفة العلم على الخصوص محاولة للاستجابة للثورة العلمية المعاصرة ومسايرة تطور ونمو العلم الدائم.

لهذا يحيلنا الحديث عن الابستمولوجيا في العالم العربي إلى أسماء قليلة من بينها المفكر والكاتب المغربي محمد وقيدي «الذي انخرط منذ أكثر من أربعة عقود تدريسًا وتأليفًا في التعريف بالابستمولوجيا وتطبيق مبادئها إضافة للعمل على انفتاحها على فضاءات معرفية أخرى،وفي ضوء ذلك يمكن تحديد إشكالية البحث،وعليه **فيما تتمثل أبرز معالم اهتمام ومضامين وقيدي الابستمولوجية؟** وفي سياق الإشكالية نطرح التساؤلات الفرعية التالية:

1/ما علاقة الابستمولوجيا بالعلوم المعرفية؟

2/ماهي خلفيات ومنطلقات وقيدي الابستمولوجية؟

3/ماهي مهام الابستمولوجيا عند وقيدي؟ وفيما تمثلت إسهاماته فيها؟

2- أهمية الدراسة

إن لكل دراسة اكاديمية أهميتها التي تدفع الباحث إلى سير أغوارها ومحاولة التوصل إلى نتائج تجيب على تساؤلاته، ويكون طريقه في ذلك الأدوات المختلفة للبحث العلمي ومناهجه مع استخدامها بطريقة علمية موضوعية ولعل أهمية دراستنا تكمن في الوقوف على معالم المنهج عند وقيدي ورؤيته في دراسة الابستمولوجيا ومساهمته في تطويرها في العالم العربي.

3- أسباب اختيار الموضوع

يجب أن يكون الباحث مدفوعا في اختيار موضوع بحثه باهتمامه الشخصي وحب استطلاعه ورغبته الأكيدة في الوصول إلى حل للمشكلة التي يختارها فعندما يختار الباحث الموضوع الذي يريد أن يبحثه نجده يشعر بمتعة ولايمكن نجاح المغامرة البحثية إلا إذا حدد البحث الأسباب الذاتية والموضوعية التي تقف وراء اختيار لموضوع بحثه، ونحن يعود اختيارنا لهذا الموضوع لعدة أسباب منها ماهو"ذاتي"وماهو"موضوعي"وهي

1/الدافع الذاتي:

الميل الشخصي للبحث في فلسفة العلوم عند العرب خاصة المغاربة كونهم من أكثر العرب اهتماما بهذا المجال، والغوص في أهم الشخصيات فيها التي كانت لها وزنها الكبير في الفكر المغرب العربي.

-التعرف على شخصية محمد وقيدي ودور تبينه للأفكار الإبستمولوجية إلى جانب الدور الذي لعبه في تطويره لها

-الرغبة في التخصص في فلسفة العلوم في دراسات عليًا مستقبلًا.

2/الدافع الموضوعي:

-السعي للذكر بجهود وقيدي الابستمولوجية من خلال إنشاء بحوث ودراسات تتحدث عنه واهتمامه بهذا المجال

- قلة الدراسة في هذا المجال، العربية بصفة خاصة، حيث تفتقر المكتبة العربية إلى الدراسة الجادة في مجال اهتمام المغاربة بالأبستمولوجيا خاصة الكاتب وقيدي الذي يعتبر شخصية تستحق الدراسة -قابلية الموضوع للدراسة والبحث،هذا ما يسمح لنا بتطبيق مراحل البحث العلمي.

4- أهداف الدراسة:

إن لكل دراسة هدف أو غرض يجعلها ذات قيمة علمية، والهدف من الدراسة يفهم عادة على أنه السبب الذي من أجله قام الباحث بإعداد هذه الدراسة والبحث العلمي هو الذي يسعى الى تحقيق أهداف عامة غير شخصية ذات قيمة ودلالة علمية.

ونسعى من خلال هذه الدراسة الوصول الى مجموعة من الأهداف التي يمكن إجمالها فيما يلي:

1-توضيح علاقة الابستمولوجيا بالعلوم.

2-الوقوف على معالم وخلفيات الابستمولوجيا الوقيدية.

3-توضيح المكانة التي تبوأها وقيدي في مجال فلسفة العلم من خلال إبراز مكانته الفكرية ومساهاماته في هذا المجال.

4-الوقوف على كيفية اختلاف المواضيع التي يقترحها وقيدي في دراسته عن الرؤى المختلفة التي صدرت عن باحثين آخرين.

ويمكن القول بإجمال أن هدف الدراسة كله هو الوقوف على معالم المنهج عند وقيدي ورؤيته في دراسة الإبستمولوجية.

5- منهج الدراسة:

يقصد بالمنهج تلك الطرق والأساليب التي تستعين بها فروع العلم المختلفة في عملية جمع البيانات واكتساب المعرفة لكل ظاهرة أو مشكلة خصائص تفرض على الباحث منهجا معينا لدراستها ويمكن للباحث أن يستخدم عدة مناهج وطرق تعينه في تحقيق هدفه العلمي.

ولهذا خصصنا في دراستنا هذه مناهجا تتلاءم مع طبيعة الموضوع المتناول و لأن طبيعة الدراسة نقدية (الابستمولوجيا)، فضلنا أن يكون المنهج المعتمد ذو طبيعة تحليلية نقدية، و المنهج ليس قالبا جاهزا و إنما مفهوم أو مفاهيم تستوجب خلفية فكرية و قدرة على التعامل معها و الباحث الجيد هو الذي يعيد إنتاج تلك المفاهيم، و لا يكتفي بتطبيقها و إنما يراعي أيضا حقلها الذي تشكلت فيه فالمنهجية ليست بالاستظهار الجيد و إنما بفهمها و تكيفها و تطبيقها و مراعاة وضعيتها التي نمت فيها.

المنهج النقدي دراسة الأعمال وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها المشابه لها والكشف عما فيها من جوانب القوة والضعف والجمال والقبح ثم الحكم عليها وبيان قيمتها ودرجتها.

والنقد في الحقيقة تعبير عن موقف كلي متكامل في النظرة الى عمل بحثي أو علمي عام أو الى عمل إبداعي خاص يبدأ بالتذوق أي القدرة على التمييز، ويعبر منها الى التفسير والتعليل والتحليل والتقديم خطوات لا تغني إحداها عن الأخرى، وهي متدرجة على هذا النسق. كي يتخذ الموقف نهجا واضحا مؤصلا على قواعد جزئية أو عامة مؤيدا بقوة الملكة بعد قوة التمييز.

واعتمدنا كذلك على المنهج التحليلي في دراسة المفاهيم والتصورات التي قامت عليها مختلف النزعات الإبستمولوجية محل الدراسة من خلال ردها الى الأسس والمبادئ والمسلمات التي تنطلق منها والتحليل لا يكون إلا من وجهة نظر تحليلية.

وكل دراسة إبستمولوجية لا تخلو من هذه المناهج التحليل والنقد.

6- صعوبات الدراسة:

هذا البحث كغيره من البحوث الأخرى لا يخلو من صعوبات وعوائق تتعرض سبيل الباحث ومن بين هذه الصعوبات نذكر ما يلي:

-قلة الخبرة والتجربة.

-قصر المدة الزمنية المتاحة من جهة التزاماتنا وخاصة أثناء القيام بالتربص والذي أخذ منا الوقت الطويل. وهذا ما يحد من عملية التحليل والتركيب للمفاهيم بالإضافة الى نقص المراجع في هذا الموضوع نظرا لحداثته. وعدم الاهتمام بهذه الشخصية.

-صعوبة التحكم في الوقت والشخصية المدروسة لها إسهامات كبيرة في هذا المجال (الابستمولوجي) ونحن نظرا لضيق الوقت لا نستطيع التطلع على كل المجهودات التي قام بها وقيدي في الأبستمولوجيا فتبقى دراستنا تفتقر لجزء كبير منها.

وأثناء انشغالنا بهذا البحث قد سعينا الى التمحيص في الدراسات والبحوث السابقة، ولم نعثر على بحوث تتطرق الى دراسة جهود محمد وقيدي الإبستمولوجية.

فلاحظنا وحسب اطلاعنا المتواضع أننا أول من تناولنا هذا الموضوع بطريقة أكاديمية حيث لم توجد دراسة تناولت هذا المفكر،ولم يوجد موضوع أو دراسة صيغت بنفس العنوان أو دارت حولها.

إن أفكار محمد وقيدي مازات مجالا خصبا للدراسة والبحث،وتعتبر هذه الدراسة مغامرة في طريق غير معبد،نتمنى أن يتواصل البحث لاكتشاف جوانب مهمة في أعمال هذا المفكر الإبستمولوجي قصد التوصل إلى نتائج أكثر عمقا وتركيزا.

7- مفاهيم الدراسة:

كل بحث فلسفي يكون قائما على مجموعة من المصطلحات والمفاهيم، لا تكون واضحة إلا إذا تمّ تحديد دلالاتها ولايتم ذلك إلا بالتعريف حتى يسقط عنها كل لبس أو غموض وتدخل في دائرة الدقة والوضوح.

وكل شبكة مفاهيمية ماهي إلا دعامة تتصدر كل بحث،لتكشف عن مختلف المفاهيم الخاصة بكل مجال وتفصله عن غيره والترابط بينهما فتلتزم بضرورة الاعتماد على معاجم وموسوعات كدعائم تساعد على المعرفة وضبط المفاهيم.

وبماأن مجال البحث هنا هو الابستمولوجيا، فإن المصطلحات القريبة من هذا المجال عديدة ولاتحصى، لكننا ركزنا فقط على المفاهيم الأقرب إلى مجال بحثنا وهي الابستمولوجيا العوائق الإبستمولوجية المعرفة الموضوعية –فلسفة العلوم–تاريخ العلوم–البحث الإبستمولوجي–القطيعة الإبستمولوجية–الجهات الإبستمولوجيا.

الإبستمولوجيا هي اللفظ: **Episteme** بمعنى معرفة،**logo** بمعنى علم والابستمولوجيا فرع من فروع الفلسفة يبحث في أصل المعرفة وبنيتها ومناهجها ومصداقيتها. ويبدو أن فرييهferrier هو أول من استخدم هذا المصطلح في كتابه institutesof metaphysiesحيث ميز فرعين من فروع الفلسفة وهما الابستمولوجيا والأنطولولوجيا.والمقابل الألماني للفظ إبستمولوجيا هوerkenntnis theorie وقد استخدمه الفيلسوف الكانطي رينولد k.l.Reinhold versuchverstel lungsvemogens

فهي مبحث نقدي في مبادئ العلوم وفي الأصول المنطقية لهذه المبادئ ينبغي التميز بين فلسفة العلوم ونظرية المعرفة[1]

[1] مراد وهبة،المعجم الفلسفي،دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،مصر،2007،ص12

عند بوبر الإبستمولوجيا هي نظرية المعرفة العلمية وفي رأيه أن الإبستمولوجيا على نحو ماهي واردة عند هيوم ولوك وبركلي ورسل هي إبستمولوجيا تقليدية بلامعنى لأنها تتناول المعرفة أو الفكر بالمعنى الذاتي.[1]

إذن هي تناول أنا أعرف وأنا أفكر بالمعنى الدارج الذي ليس له علاقة بالمعرفة العلمية لأنه محصور في عالم النظريات العلمية والمشاكل والحجج الموضوعية[2]ويعرفها لالاند A. Lalande على أنها تغني فلسفة العلوم ولكن بمعنى أكثر دقة(...) إنها بصفة جوهرية الدراسة النقدية للمبادئ والفرضيات والنتائج العلمية[3]

فهي ليست بالضبط دراسة المناهج العلمية هذه الدراسة التي هي موضوع الميتولودولوجيا والتي تشكل جزءا من المنطق، وليست كذلك تركيبا أو استباقا للقوانين العلمية على غرار ما يفعل المذهب الوضعي أو التطوري.ولماكانت أساسا دراسة النقدية لمبادئ مختلف العلوم. ولفروضها ونتائجها بقصد تحديد أصلها المنطقي (لا السيكولوجي) وبيان قيمتها وحصيلتها الموضوعية.[4]

ونجد لالاند يحرص على التميز بين الإبستمولوجيا من جهة وبين فلسفة العلوم والميتودولوجيا ،بمعناها العام من جهة أخرى،وواضح كذلك أنه لم يأتي على ذكر نظرية المعرفة لأنها تختلف في نظره وفي نظر الفرنسين عامة،عن الإبستمولوجيا بمعناها الدقيق الخاص[5]وحرص لالاند على التميز بين هذه الأنواع من الدراسات والأبحاث التي تتناول بشكل أو بآخر المعرفة البشرية،دليل على أنه هناك احتمالا قويا للخلط بينهما نظرا لتداخلها أو متاخمة بعضها لبعض ولذلك كان من الصعب جدا إقامة فواصل أوحدود نهائية بين الإبستمولوجيا ومختلف الدراسات والأبحاث المتشابهة لها،فالغالب أن الابستمولوجيا تتناول مسائل هي بالأصالة من ميدان الميتودولوجيا أو المنطق أو فلسفة العلوم أو نظرية المعرفة،مما حد بأحد الباحثين إلى القول"سواءا سميناه منطقا خاصا أو منطقا كبيرا أو نظرية اليقين أو نظرية المعرفة أو إبستمولوجية،أوعلم المعايير أو النقد فإن البحث الذي نقوم به كان هدفه دوما هو بيان شروط المعرفة البشرية وقيمتها وحدودها.[6]

---

[1] المرجع نفسه،ص12

[2] المرجع نفسه،ص12

[3] أندرية لالاند،ترجمة خليل أحمدخليل،موسوعة لالاند الفلسفية،منشورات عويدات،المجلد1،بيروت،ص356.

[4] محمد عابد الجابري،مدخل إلى فلسفة العلوم،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،لبنان،ط1،السنة1976،ص18

[5] المرجع نفسه والصفحة نفسهاا

[6] المرجع نفسه،ص18،ص19

فالإبستمولوجيا كما تعرف اصطلاحا،بأنها تقيما للحصيلة العلمية والموضوعية والمنهجية للعلوم ونتائجها وإظهار تأرجحها بين الذاتية والموضوعية وتقيم مناهجها مما يجعل منها وعيا نقديا للعلم الموضوعي[1]

والإبستمولوجيا هي بحث أو نظر فلسفي نقدي يهتم بطبيعة المعرفة وبمصدرها وبأنواعها وبأدواتها ووسائطها وبمقاييسها وبعلاقة المواضيع الخارجية المدركة بالعقل وبالحواس.

من الفلاسفة من يهتم بالمعرفة العلمية كأصول العلوم وأهدافها ومبادئها ونظرياتها وإشكالياتها بالإضافة إلى المشاكل الفلسفية التي يخلقها العلم ومنهم من يهتم بالإضافة إلى هذا بنظرية المعرفة عموما.

والإبستمولوجيا لا تتعرض إلى وظيفة العقل بعد تحصله على المعرفة وكيفية تصرفه فيها مثل عمليات التذكر والتخيل والذكاء والوعي والشعور إلى...إلخ التي ترجع بالنظر لعلوم النفس.[2]

وقد دار معظم النقاش في موضوع الإبستمولوجيا على تحليل طبيعة المعرفة وصلتها بمقولات أخرى مثل الحقيقة والاعتقاد والتصديق والتكذيب كماأن الإبستمولوجيا تتعاطى مع عملية إنتاج المعرفة.ومع الريب حيال الادعاءات والمزاعم بالمعرفة.[3] فهي من خلال دراسة المبادئ العلوم المختلفة وفروضها ونتائجها، تهدف إلى تحديد أصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية[4]

وبناء على كل ذلك يمكن القول بأن مصطلح الإبستمولوجيا يرد في عدة لغات مع اختلافات في الرسم والنطق فهو مستعمل في اللغتين الانكليزية والفرنسية ويستخدم العرب المحدثون هذا المصطلح خاصة في المغرب العربي. لكن الاشكال في هذا الصدد هو اختلاف هذه اللغات حول معاني هذا المصطلح إن في الفرنسين يفصلون بصفة عامة بين الابستمولوجيا ونظرية المعرفة إذا مااستثنينا بعض المفكرين أمثال بياجي*

واستعمال هذا اللفظ كنعت في العبارات التالية مثلا:

1) unprojetèpistèmologique.

2) unecritique èpistèmologique

3) l'aspectèpistèpistèmdogique d'une œuvre.

رشيدة عبة وأخرون،إبستمولوجيا العلوم الإنسانية(في الفكر العربي والفكر الغربي المعاصر)،مركزدراسات الوحدة [1]العربية،بيروت،ط1،السنة2017،ص113

[2]الشاذلي الشاكر،الابستمولوجيا،مجلة الأخلاء العدد38،تونس1984،ص42

[3]توماس كون،ترجمة حيدر حاج إسماعيل،بنية الثورات العلمية،مركزدراسات الوحدة العربية،بيروت،لبنان،ط1،السنة2007،ص353

[4]ابراهيم مذكور،المعجم الفلسفي،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،1973،ص01

*جان بياجي(1896-1980)عالم نفس وفيلسوف سويسري

وهذا التذبذب الفرنسي واضح أيضا على مستوى تحديد علاقة الإبستمولوجيا بتاريخ العلوم وعلم المناهج[1]

ثم أن هناك من يلح على ضـــرورة البحث الإبســـتمولوجي في المناهج العلمية وثمة من يرى عكس ذلك والجدير بالذكر أن هذا التشتت المعنوي يوجد أيضاعند عرب المغرب الذين يتبعون النموذج الفرنسي في هذا الموضوع.

فبذلك نســـتخلص أن الإبســـتمولوجيا مهمتها نقدية ترمي من ورائها تحليلها للعلم أن تكتشـــف عن الفلســـفة المتضـــمنة فيه،وتتبع مسـيرته قصـد التعرف على ثغراته،ومحاولة سـدها ومعالجتها،سـواءا كانت هذه الثغرات تتعلق بالمناهج او بالمبادئ أو الفرضيات أو بالنتائج،وكلمة فلسفة تحيلنا للتطرق إلى علاقة الابستمولوجيا بفلسفة العلوم يقول لالاند الابستمولوجيا هي فلسفة العلوم لكن...."[2]إنه يستدرك ب(لكن) ليوضح أنه لا يعني الفلسفة كما وضـــعها أوجســـت كونت والتي دعا فيها العلماء بالاكتفاء بملاحظة العلاقات الظاهرة التي تربط بين الظواهر ووصفها للحصول على تفسير لها يمكننا من التخصص في العلوم.

7-1 العوائق الإبستمولوجية:

هي كل ما يعيق الفكر أو الإرادة من شـواغل داخلية أو خارجية،فغالبا ما تكون المفاهيم العقلية القديمة عائقا عن التقدم العلمي،مع ذلك فإن شعور المرء بالعوائق قد يدفعه في كثير من الأحيان إلى التغلب عليها.

يشـكل هذا المفهوم أسـاسـا في فلسـفة باشـلار، كون العائق هو الذي يعترض سـبيل العلم فيعرقل تقدمه ويعطل سيره،ويرتبط هذا الاصطلاح بباشلار فهو الذي بين أن العوائق الابستمولوجية ليست عوائق خارجية تتعلق مثلا بتعقد الظواهر المدروسـة ولاهي متعلقة بضـعف حواسـنا ومحدودية العقل بقدر ماهي عوائق نفسـية قبل كل شـيء ويسـميها أيضـا بالعقبة المعرفية "المكبوتات الفعالة"ويناظر بينها وبين اللاشـعور الذي يؤثر في سـلوك الإنسـان وفي اختيارات وتوجهات الباحث.

وذهب باشـــلار إلى تاريخ المعرفة العلمية يتقدم من خلال التغلب على العقبات، مثل الجهل والأخطاء، وهي عقبات تزيد من غموض المشـــكلات التي يســـعى العقل جاهدا إلى التغلب عليها.[3]فهو يرى بأن العائق الإبستمولوجي يوجد في صميم عملية المعرفة ذاتها أنه ليس نتيجة لا للشروط الخارجية لعملية المعرفة، ولا للحواس والفكر كوسيلتين ذاتيتين للمعرفة عند الانسان.

---

[1] عبد القادر بشنة،الابستمولوجيا(مثال فلسفة الفيزياء النيوتونية)،دار الطليعة للطباعة والنش،بيروت،لبنان،ط1،السنة1995،ص05

[2] أندرية لالاند،مرجع سابق،ص293.

[3] شوقي جلال،على طريق توماس كون،رؤية نقدية لفلسفة تاريخ العلم في ضوء نظرية توماس كون،ص92،كتاب www.kotobarabia.com. الكتروني

إن العوائق الإبستمولوجية تبرز في الشروط النفسية للمعرفة تبعا لضرورة وظيفية بمجرد ما تقوم علاقة بين الذات والموضوع،المعرفة العلمية إذن هي التي تنتج بذاتها عوائقها الإبستمولوجية.

يقول باشلار «عند البحث في الشروط النفسية لتقدم العلم نصل حينها إلى الاعتقاد بأنه ينبغي وضع مشكلة المعرفة العلمية في صيغة عوائق،ولايتعلق الأمر هنا بعوائق خارجية كتعقد الظواهر وزوالها،ولا بالطعن في ضعف الحواس والفكر الإنسانيين: ففي فعل المعرفة ذاته تبرز بكيفية صميمية وبنوع من ضرورة وظيفية تعطلات واضطرابات.[1]

هذه الصورة التي يقدمها باشلار للعائق الابستمولوجي نتيجة لتطبيق إحدى مهام الابستمولوجيا وهي التحليل النفسي للمعرفة الموضوعية.[2]

7-2 المعرفة الموضوعية:

إن المعرفة الموضوعية تنشأ بمعاداة النزعة الذاتية يقول بوبر*:" إن النظريات العلمية ليست أبدا مما يقبل التبرير والتحقيق تماما وإنما هي مما يقبل الاختبار ومن ثم فإنني أقول إن موضوعية القضايا العلمية تكمن في الحقيقة القائلة بأنه يمكن اختبارها على نحو ذاتي متبادل".[3]وذلك أن المعرفة لا تتكون من حالة عقلية أو شعورية مماهو اختصاص علم النفس وإنما المعرفة تتكون من أفكار علمية فلسفية مما تختزنه المؤلفات والعقول الالكترونية وكل النظريات التي وقعت صياغتها في عبارات لغوية فموضوع المعرفة هوكل الموضوعات القابلة للنقد المستقلة عن الذات،هي ما يميز المعرفة الموضوعية عن الذاتية.[4]

فالمعرفة الموضوعية هي المعرفة المبنية على كل ما هو علمي وفلسفي وليس على الشعور كما هو في علم النفس حيث يتم نقدها بعيدا عن الذات وهذه أهم سمات المعرفة الموضوعية والمعرفة بكل ضروبها طالما صيغت في لغة فهي موضوعية وهذه الموضوعية تنسحب على العلم فسواءا اعتبرناه ابستمولوجيا متقدمة أوظاهرة اجتماعية أو بيولوجية

وتعتمد الموضوعية على اللغة ويجب أن تصاغ المعرفة بكل أنواعها بها وهذا ما ينطبق كذلك على العلم مع اعتباره جوهر الابستمولوجيا وآداة في الإنتاج الصناعي "فهو بناء موضوعي مجرد عن معرفة الذوات على هذا يقول بوبر

محمد وقيدي،فلسفة المعرفة عند غاستون باشلار،الابستمولوجيا الباشلارية وفعاليتها الإجرائية وحدودها الفلسفية)،دار الطليعة للطباعة [1]والنشر،بيروت،ط1،1980،ص 110،111.

[2] المصدر نفسه،ص112.

[3]كارل بوبر،ترجمة ماهر عبدالقادر محمد علي،منطق الكشف العلمي،دار المعرفة الجامعية،ط2، الإسكندرية،1978،ص179.

[4]عمار الطالبي،مدخل الى عالم الفلسفة،دار الحكمة،قطر،1999،ص218

انه ينتهك هذا التقليد الذي يمكن تتبعه إلى أرسطو ويحاول أن يضع مكانة نظرية ملائمة في المعرفة تجعلها موضوعية."[1]

ووسيلة يستعملها المرء كسلاح على أنه يبقى بعيد عن معرفة الذوات باعتباره يتميز بالموضوعية ولهذا أراد بوبر أن يأخذ بنظرية معرفة جديدة تعتمد على الموضوعية لأنه يرى في نظريته المعرفية وهي الحسية محضة غلطة ذاتية جعلت الإبستمولوجيا تنحرف عن جادة الطريق الموضوعي لذلك يكشف بوبر جهوده ليستأصل هذا الخطأ.[2] وباعتبار نظريته المعرفية حسية محضة إلا أنه يرى فيها خطأ ذاتي حيث انحرفت وابتعدت عن الموضوعية محاولا إيجاد لهذا الخطأ.

"يؤكد أن الإبستمولوجيا بهذه الصورة غير ملائمة فالمباحث التي تدور حول اعتقادات الذوات لا تساوي مثقال ذرة في عالم المعرفة العلمية."[3] وكل ما يتعلق بالذات وماهو شخصي لا يمكن أن تكون له مكانة رفيعة في عالم المعرفة العلمية. فكان "بوبر فيلسوف العالم الأول وأحد العوامل التي حولت له هذه الأولوية هي حله لمشكلة الاستقراء وإخراجه منطقا راسخا للعلم فيكون محقا في اعتباره المعرفة العلمية أرفع ضروب المعرفة وأكثرها تقدما ونجاحا وأقدرها على المشاكل وبالتالي من الضروري تميزها عن غيرها من المعارف إذ أنها جميعا موضوعية."[4]

7-3 فلسفة العلوم:

رغم غموض وشساعة هذا المفهوم،مما حدا بالفلاسفة المعاصرين إلى عدم اتفاق حول تحديده،إلا أنهم اتفقوا على انه ليس جزء من العلم ذاته، وإنما هي عبارة عن شرح لتلك اللغة والحقائق التي يقدمها العلم، ومن ثم ففلسفة العلم تتخصص في دراسة ماوراء حقائق العلم،كونها لا تقرر حقائق علمية بنفس ما يقوم به أهل العلم وإنما تعتبر تحليل منطقي لما يقرره العلماء من حقائق.[5]

وعلى الرغم من انفصال العلوم عن الفلسفة فإن العلماء في محاولتهم وممارساتهم العلمية والتفلسف فيها يلجأون إلى التفلسف وذلك بطرح أفكار عامة حول العلم وطبيعة المعرفة العلمية وأساس الاستقرار وأصل الأفكار الرياضية ويبحثون في تاريخ الفلسفة عن الأفكار التي قد تشابه ما يقولون به،هم فيعتبرونها فلسفة توافق العلم ،وحتى إن لم

---

[1] يمني طريف الخولي،كارل بوبر منهج العلم..منطق العلم،الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة،1989،ص87.

*كارل بوبر،فيلسوف نمساوي إنكليزي مختص في فلسفة العلوم ،(1902-1994)

[2] المرجع نفسه،ص81.

[3] المرجع نفسه ص87.

[4] المرجع نفسه،ص80.

[5] حسن علي،مفهوم الاحتمال في فلسفة العلم المعاصرة،دار المعارف،مصر،ط1 1994 ص21.

يفعلون ذلك يطرحون أفكارا تلتقي ببعض الأفكار الموجودة في الفلسفة وبهذا يتحولون إلى فلاسفة دون وعي منهم.[1]

إذن إن واجب الفلسفة هو تحليل لغة العلم بمساعدة المنطق الحديث وعليها استبعاد جميع المقولات والاصطلاحات الميتافيزيقية أي تلك الأحكام والمفاهيم التي تعميماتها المعارف الموضوعية عن العلم.[2]

ويمكن القول إن فلسفة العلم هي كل تفكير يخص العلوم في جوانب المختلفة المتمثلة في القوانين والفروض والمسلمات والرموز.[3]

فهي ترتبط أشد الارتباط بالتطورات أو بالأحرى الثورات التي عرفتها العلوم الصورية الطبيعية والإنسانية على حد سواء.

4-7 تاريخ العلوم :إن تاريخ العلوم ليس سجلا للنجاحات العلمية المتعاقبة وللإخفاقات التي أخرت نمو العلم إن مهمة مؤرخ العلم عند كوهن* ليس مجرد التاريخ للاكتشاف العلمي ووصف وتفسير العوائق التي أخرت التقدم والتي تنسب عادة للأخطاء والأساطير والخرافات.[4]بل تاريخ العلوم ينطلق من فكرة أساسية متمثلة في كون النظريات العلمية التي تم تجاوزها ليست من حيث المبدأ متعارضة مع العلم لأنها تركت فهي ليست أخطاء أو خرافات فلا واحدة من هذه النظريات خاطئة ،لأنها قامت بدورها على أسس علمية على المؤرخ أن يختار الامكانية الثانية :" النظريات المتجاوزة ليست مبدئيا مضادة أو مناقضة للعلم لكونها مهجورة ..."[5]وعلى فلاسفة العلم إذا أرادو أن يقفوا على مدى أهمية السياق التاريخي للاكتشافات العلمية أن يكفوا على تقيما ماضي العلم انطلاقا من الحاضر وعليهم أن يقيموا كل مرحلة بمعطياتها الخاصة،فالفيزياء الأرسطية كانت مثالا للدقة والابداع لحقبة طويلة من الزمن وكذلك الحال بالنسبة لفيزياء نيوتن،ويرد كوهن الفهم الخاطئ لتاريخ العلوم إلى التأثير السلبي قوي لمناهج التربية على أذهان الأجيال،ففي المنظومات التقليدية ينظر الأستاذ كعنصر فاعل أما التلميذ مجرد عنصر منفعل ولذلك فإن الوعي بالجوانب التاريخية للإبداعات العلمية كفيل لتغير النظرة التراكمية لسيرورة التقدم العلمي.

---

[1] بوداود حسين،تعليمة االفلسفة لمرحلة التعليم الثانوي في الجزائر،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التربية والأرطفونيا،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة الجزائر،2007،ص44.

[2] عبد اللطيف مطلب،الفيزياء والفلسفة،جزء2،دائرة الشؤون الثقافية والنشر،بغداد،1985،ص157.

[3] نبيل رشاد سعيد،معنى فلسفة العلوم الطبيعية ومشكلاتها،جامعة سبهار،كلية التربية،العدد الثاني،دراسات عربية،ص03

[4] توماس كون،ترجمة علي نعمة،بنية الثورات العلمية،دار الحداثة،ط1،بيروت1986،ص18.

[5] المرجع نفسه،ص20.

* توماس كون مؤرخ فيلسوف العالم الأمريكي،من مؤلفاته بنية الثورات العلمية وغيرها.

7-5 البحث الإبستمولوجي

هو محاولة نقدية لتقويض المفهومات الفلسفية التي تتحصن بالمعارف العلمية لتشبت بالبقاء وهومن أجل ذلك وقوف عند تحولات العقل العلمي وتفتح على العلم ومايُنفخُ فيه من روح جديدة.[1]

يعتبر العلم بمثابة العلاقة بين الذات والموضوع والابستمولوجيا هي العلم الذي يهتم بدراسة هذه العلاقة فهذا التأثير المتبادل يجعل هذه العلاقة تتطور وتنمو مع نمو ووعي الانسان من خلال نشاطاته المختلفة وفي مقدمتها النشاط العلمي.

ومن هنا يتبين لنا أن الإبستمولوجيا ترتبط بنظرية المعرفة وبتاريخ العلوم وبالميتودولوجيا، لأنها تتناول مناهج العلوم وتدرس طرق اكتساب المعرفة العلمية والتفكير العلمي.فحصا علميا ونقديا يقوم على الاستقراء والاستنتاج معاً[2]

7-6 القطيعة الابستمولوجية:

فكرة جوهرية وباشلار هو من أبدعها في إطار فلسفة جدلية لتلعب فيها دورا محوريا[3]

القطيعة المعرفية هي عبارة عن قفزات نوعية تحدث في تاريخ العلوم، وتحدث القطيعة الإبستمولوجية عند نشأة علم جديد أو نظرية علمية جديدة قاطعا للصلة مع ما سبقه من علوم ومعارف. فالقطيعة إعلان عن ميلاد علم جديد غير مرتبط بما قبل تاريخه، ومفهوم القطيعة بلغة باشلارية متجادل مع مفهوم العائق فإذا كانت العوائق سببا في تباطؤ واختلاف المعرفة العلمية وجمودها فإن القطيعة هي الفعل الإبستمولوجي الذي تم به تجاوز هذه العوائق ونشط الفكر العلمي بعد جموده.ولذلك باشلار في كتابه (جدلية الزمن) يحث على النظر إلى تاريخ الاكتشافات والابداعات العلمية وفق منهج إيقاعي على وزن (عائق قطيعة) (خمول نشاط) فتاريخ العلوم ليس ترابطا زمنيا على منوال الديمومة البرغسونية،يقول باشلار إننا حين نفحص شتى تصاميم تسلسل الحياة النفسية ورقة ورقة نلاحظ الانقطاعات في النتاج النفساني، فإذاكان ثمة تواصل فهو غير موجود أبدا في التصميم الذهني،إننا نفترضها في تصميم الأهواء والغرائز والمصالح."[4]

---

[1] عبد السلام بنعبد العالي ومحمد سبيلا،المعرفة العلمية،دارتوبقال للنشر،ط2 1996،ص05.

[2] مليكة جابر،إسهام الابستمولوجيا في تعليمية علم الاجتماع،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،العدد الثامن،جوان2012،ص393.

[3] يُنظر يمنى طريق الخولي،فلسفة العلم القرن العشرين،سلسلة كتب ثقافية شهرية،الكويت،2000،ص391

[4] غاستون باشلار،ترجمة خليل أحمد خليل،جدلية الزمن،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط3 1992،ص08.

إن وجهة نظر أصحاب القطيعة الإبستمولوجية تتلخص في أن تطور المعرفة االعلمية لا يستند دوما على المفاهيم نفسها، التي تحملها التطورات العلمية في عصر من العصور أو في فترة من فترات تطور العلم، بل إنه تطور يستند على إعادة بناء المفاهيم والتطورات والنظريات العلمية وإعادة تعريفها وإعطائها مضمونا جديدا.

7-7 الجهات الابستمولوجية

تساءل باشلار في كتابه (العقلانية التطبيقية) عن إمكانية الحديث عن المعرفة العلمية من خلال تعين جهات للتنظيم العقلاني أو ما يطلق عليه العقلانية الإقليمية،وبالتالي تغدو الابستمولوجيا الجهوية دعوة باشلارية لضرورة الفصل بين مختلف النظريات داخل علم خاص. هذا من جهة، ومن جهة ثانية، فلفهم المعرفة العلمية المعاصرة يجب التعامل مع كل علم بشكل مستقل عن الآخر إذ لا يمكن الحديث على العلم كوحدة كلية والنظر إلى المعرفة العلمية بطريقة شمولية على غرار الفلسفة التقليدية.وتنبأ باشلار أن هذه الدعوة لا كلمة المعرفة الموضوعية ستلاقي امتعاضا وإعتراضا من قبل"التقليد الفلسفي للعقلانية المولعة بالوحدة الكلية."[1]ورغم ذلك يرى باشلار أن الفصل بين المعارف العلمية لا يفيد علميا فحسب بل فلسفيا أيضا.

إن الإبستمولوجيا المعاصرة تسعى إلى إيجاد الأسس الخاصة بكل علم مثل انشغال علماء الرياضيات داخل إقليم الرياضيات بمسألة الأسس ولهذا فإن مهمة الإبستمولوجيا الجهوية تتمثل في وضع الأسس لكل علم خاص،مثل العلم الفيزيائي والعلم الكهربائي يقول باشلار «إن مسألة وضع الأساس من قبل عقلانية إقليمية لعلم خاص تصبح مسألة فلسفية محددة.[2]

لهذا يرى وقيدي لكي تزدهر الدراسات الإبستمولوجية وتلعب دورها الفعال في تطور الوعي النقدي بقضايا العلم،بناء إبستمولوجية جهوية تكون قادرة في الوقت ذاته على أن تستوعب حصيلة الإبستمولوجيا المعاصرة [3]

[1] غاستون باشلار،بسام الهاشم،العقلانية التطبيقية،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط1 1984،ص215..

[2] المرجع نفسه،ص217.

[3] محمد وقيدي،جرأة الموقف الفلسفي،الدار البيضاء،افريقيا الشرق،بيروت،لبنان ،1999،ص105.

خلاصة الفصل

يمكن القول مما تقدم،بأن المراحل التي قمنا بها في هذا الفصـــل ســـاعدتنا في توجيه الدراســـة من خلال تحديد الإشكالية وأهداف وأسباب وأهمية الدراسة، وتحديد مفاهيم الدراسة التي جاء في مجملها تحديد هيكل الدراسة في المجال الإبستمولوجي.

الفصل الـثـــانـي: الإبستمولوجيا والعلوم الأخرى

تمهيد

المبحث الأول: الإبستمولوجيا في الفلسفة والعلم

المبحث الثاني: علاقة الإبستمولوجيا بالعلوم المعرفية

تمهيد

يعد الفيلســـوف اليوناني "بارميندس" أول من تعرض لما يعرف بنظرية المعرفة من خلال مقولته أن هناك وجودا يتعدى كل ما تعرفه التجربة العادية فأظهر مشــكلة المعرفة، ثم الســفســطائيون الذين مهدوا للبحث في المعرفة بما أثاروه من أسئلة مثل هل لدينا معرفة عن الطبيعة كماهي في الواقع؟ فساهموا بتوسيع مجال دراسة المشكلة خاصة جورجياس وبروتاجوس،واتسع نطاق مناقشة مشكلة المعرفة لدى سقراط وأفلاطون وأرسطو.

فمن الكتابات الأولى لأفلاطون في الإبستمولوجيا محاورة ثياتيتوس التي تدور حول تعريف المعرفة.

وتتابع الفكر الفلســفي إلى أن اظهرت أبحاث الفيلســوف الإنجليزي جون لوك والتي كانت المحاولات الأولى لإفراد مبحث نظرية المعرفة في صـورة مسـتقلة من خلال كتابه مبحث في الفهم الإنسـاني الذي نشـر عام 1690 ولقد أكد "بوبر"من جهته أن كل مشكلات نظرية المعرفة التقليدية مرتبطة بمشكلة نمو المعرفة.

وكانت الإبسـتمولوجيا من العلوم المعرفية الحديثة النشـأة نسـبيا والتي تهتم بنقد المعرفة العلمية، بهدف الكشـف عن مبادئها وظروف نشأتها،وتفسيراتها للواقع،من حيث الاهتمام بالمفاهيم والأليات المنهجية والنتائج المتواصل إليها في مختلف العلوم.

كما تطرح إشـكالية المفهوم والمنهجية وحتى الموضـوعاتية (الموضـوع) لارتباطها وتداخلها بعدة مباحث كفرع مهتم بقضـايا العلم من العلوم المعرفية،التي تتخذ من العلم والمعرفة موضـوع لها مما يجعلها تتقاطع معها كنظرية المعرفة وعلم المناهج،وعليه نعرض في هذا الفصـل الإبسـتمولوجيا في الفلسـفة والعلم،بدأبيبان مفهوم الفلسـفة وخصـائصـها من كتابات معاصرة توطئة لتوضيح وشرح، معنى الفلسفة وخصائصها ومميزاتها وكذلك معنى العلم وصلته بالفلسفة من بيان التداخل الإبسـتمولوجي فيهما لأن جل الدراسـات المعاصـرة حول علاقة الابسـتمولوجيا بالعلوم المعرفية،لهذا وجب علينا أن نبين علاقتها بنظرية المعرفة ثم علاقتها بعلم المعارف وصـــولا الى كيفية تناول الابســـتمولوجيا علم المناهج (الميتودولوجيا).

المبحث الأول: الإبستمولوجيا والعلوم الأخرى.

1-الإبستمولوجيا في الفلسفة والعلم.

1-1 الفلسفة،مفهومها وخصائصها

الحديث عن الفلسفة متشعب ويصعب تحديد بداياته اللامتناهية وفي هذا دلالة على أن مبادئ الفلسفة وأصولها مترامية الأطراف ومن الصعب أن يحيط العقل بماهية الفلسفة (....) وتحديد مدلول الفلسفة بدقة، لكنها بشكل عام تشير إلى نشاط إنساني قديم جدا يتعلق بممارسة نظرية أو عملية عرفت بشكل أواخر في مختلف المجتمعات والثقافات البشرية منذ أقدم العصور.[1]

وتوصف الفلسفة أحيانا أنها "منهج في التفكير" أي التفكير في طبيعة التفكير ذاته والتأمل والتدبر (...) وعرف الفلاسفة بأنهم الباحثون عن الحقيقة بتأمل الأشياء[2]

ومن أهم خصائصها،أن نتساءل قبل كل شيء عن ذاتها،ولكن يبدو،منذ بعض الوقت،أنها أصبحت هذا وحده ولايمكن أن يتفلسف الإنسان إلا إذا تساءل عماهي الفلسفة،أو عما يجب أن تكونه. بل وعما إذا كان هناك فلسفة[3]

ولكن «ليس من المناسب أن نتساءل طويلا عما إذا كان يمكن أن نتفلسف .... إذا أن بعض الناس قد تفلسفوا منذ قرون وقرون، والحاجة بنا إلى عناء كبير للبحث عن أين توجد الفلسفة، (لأنها موجودة في كتبهم)،أو على الاصح عن النوع الفهم الذي يسع كل إنسان في أيامنا هذه،أن يحصل عليه من قراءة هذه الكتب"[4]

إن الفلسفة رغبة في المعرفة،ولكن مادامت العلوم قد انفصلت عن الفلسفة،فإنه ما من أحد اليوم يستبقي لها فكرة الإحاطة الموسوعية،ومع ذلك فإنها لم تعدل عن اتجاهها الموسوعي،لقد عرفت الفلسفة ان مجالها يضيق،ولكنها رأت أيضا أنها تنوعت (...) والفلسفة يمكن نعتها بأنها أساسية.[5]

---

[1] محمد بومانة وآخرون،مبادئ الفلسفة العامة،مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع،طبعة فيفري2015،الجزائر،ص6.

[2] المرجع نفسه ص7

[3] فريناند الكيبة ،ترجمة حافظ الجمالي،معنى الفلسفة،منشورات اتحاد الكتاب العرب،1999،ص9

[4] المرجع نفسه ص10

[5] المرجع نفسه ص16

لأن "تاريخ الفلسفة ليس ترديدا لأقوال الفلاسفة، بل هو فلسفة تتأتى من إعادة النظر في الأسس والمبادئ التي بنى عليها الفلاسفة تجاربهم الفكرية.[1]

ويعرف الكندي الفلسفة بأنها هي البحث عن الحق والحقيقة (...) والعلم بجميع الأشياء.[2]

أما الفارابي فيعرف الفلسفة بتعريف يقرب من تعريف الكندي بقوله «العلم بالموجودات بماهي موجودة،"(...) أما عند ابن سينا هي كما كانت عند الفارابي العلم بالوجود بما هو موجود،أي العلم بالوجود المطلق دون نظر إلى نوع هذا الوجود،كما أنها أيضا علم المبادئ،التي تقوم عليها العلوم الجزئية.[3]

1-2 العلم وصلته بالفلسفة

كلمة العلم تعني في الأصل المعرفة،ومن هنا كان يقال علم اللغة وعلم التاريخ،وعلم الصنعة،وعلم الفلك وعلم الفقه،وعلم الحديث وكذلك بالنسبة لسائر فروع المعرفة[4]

فهو عبارة عن دراسة العالم المادي ويعترض البعض على هذا التعريف بكونه لا يشمل فروعا من المعارف كالرياضيات والعلوم الإنسانية مثلا،فيعرفه "اخرون بأنه مجموعة من الاستدلالات المنطقية الناتجة عن عدد كبير من الملاحظات[5] والاهتمام العام بالعلم وغرسه في الوجدان المشترك كفيل ليس فقط بدفع عجلة التقدم بل أيضا بتحديد طبيعة التوجه العلمي لصالح الانسان والسبيل إلى ذلك لا يكون عن طريق عرض تفاصيل الإنجازات العلمية فالثورة العلمية والتكنولوجيا حصاد كيفي جديد للمعلومات.[6]

فتقدم البحوث العلمية وتوفر كم هائل من المعلومات في مجالات البحوث المتخصصة مما أتاح للإنسان رؤية أوضح للواقع،وفهما أصوب[7] نتيجة لتراكمية العلم والتي هي صفة للمعرفة الإنسانية عموما ولدمجه العميق بالمجتمع و حاجاته،فقد نمت المعارف العلمية نموا هائلا وهذا أمر طبيعي حيث أن من المعروف رياضيا أنه اذا كان معدل النمو الزمني لشيء ما يتناسب طرديا مع مقدار الشيء نفسه فان هذا الشيء سيزداد بصورة أسية مع الزمن، وهذه

[1] سليمان أحمد الظاهر،مفهوم النسق في الفلسفة ،مجلد جامعة دمشق،المجلد 30،العدد3+4 2014،ص368.
[2] عمر محمد التومي الشيباني،مقدمة في الفلسفة الإسلامية،دار العربي للكتاب،ط3،السنة 1982 ص71،ص73.
[3] المرجع نفسه ص73،ص76
[4] يوسف محمود،سيسيولوجيا العلم والتكنولوجيا،دار وائل للطباعة والنشر،طبعة1السنة 2000،ص41
[5] المرجع نفسه ص43
[6] هيرمان كان واخرين،العلم بعد مائتين عام،ترجمة شوقي جلال،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب-الكويت ص24ص25
[7] المرجع نفسه ص7

القاعدة تنطبق مع العلم لأن معدل الزيادة يتناســـب طرديا مع العلم الموجود.[1] وبهذا التقدم الكبير التي عرفته الإنســـانية في العصـــر الحديث أدى الى انبهار الناس بذلك حتى اعتقدوا أن العلم قادر وحده على حل جميع مشـــكلات الانســـان وأدى من جهة أخرى الى تكوين نظرة اســـتخفافيه بالفلســـفة نظرا لعجزها عن احراز نفس التقدم رغم تاريخها الطويل.[2]

ولكن تبين لنا أثر التقدم العلمي الذي أحرزه الانسان خلال القرون الماضية على الفكر الإنساني وخاصة في مجال العلوم الإنسانية.

هذا التقدم العلمي والصناعي قد أثر بالفعل في فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع والفكر الجغرافي منذ عصر النهضة الى عصرنا الحديث وفي نظرة الانسان للكون وفلسفته اتجاه مواضيع عديدة في الحياة.[3]

وتاريخ الفلسفة والعلم من الصعب أن نفصل بينهما، فكثر من الفلاسفة علماء وعديد من العلماء لهم نظرياتهم الفلسفية وفي فلسفة العلم لا نسأل عن الذات المدركة ولاعن العملية الادراكية بل عن المدرك [4] فيفلسف العلم في ضوء تطوره التاريخي وعبر تفاعله مع البنيات الحضارية والاجتماعية مما يعني تطور ذا اعتبار في منطلقات وحيثيات وعوامل النظرة الفلسفية إلى العلم.

ولا شـك أن فلسـفة العلم هي المعبر الرسمي والشـرعي عن أصـول التفكير العلمي.[5] وغالبا ما نسـمع من مدرس العلوم أن طلبة المنقطعين للبحث الجاد في العلوم لن يشغلوا أنفسهم بالمسائل الفلسفية.

ومع كل فإن اينشـتاين،وهو واحد من أعظم الرجال الخلاقين في فيزياء القرن العشـرين قد كتب يقول أسـتطيع أن أجزم بأن أقدر من لقيت من الطلاب أثناء تدريســـي بهم كانوا مهتمين اهتماما كبيرا بنظرية المعرفة (...) ويثبتون بعنادهم في الدفاع عن أرائهم أهمية هذا المنطق بالنسبة لهم[6] ويمكننا أن نفهم هذا الاهتمام بالجانب الفلسفي للعلم من قبل ذوي العقول الخلاقة والواسعة الخيال إذ تذكرنا أن التغيرات الأساسية في العلم كانت دائما مقترنة بمزيد من التعمق في الأسس الفلسفية[7]

---

[1] يوسف محمود،سيسيولوجيا العلم والتكنولوجيا،مرجع سابق ص131.

[2] محمد بومانة واخرون ،مبادئ الفلسفة العامة ،مرجع سابق ص45

[3] عزمي اسلام،الفلسفة والعلم،مجلة عالم الفكر،تحرير أحمد مشاري العدواني،مجلد 2،العدد2،السنة 1971 ص305،ص306.

[4] المرجع نفسه،ص305.

[5] يمنى طريف الخولي،فلسفة العلم في القرن العشرين،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب،الكويت ص10ص11

[6] فليب فرانك،ترجمة علي علي ناصف،فلسفة العلم ،مؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1،السنة 1983،ص6،ص7

[7] المرجع نفسه ص07

إذن تعود جذور العلاقة بين الفلسفة والعلم إلى زمن بعيد،وتحديد إلى عهد الحضارة اليونانية القديمة،حيث لم يكن اليونان يميزون بين العلم والفلسفة بل كانت الفلسفة عندهم اما لجميع العلوم والمعارف،حتى أن أرسطو رأى أن أسمى غاية للعلم لهي المعرفة الفلسفية[1]

أما في العصر الحديث فقد تأثرت الفلسفة بنتائج العلم الحديث،فأصبح الفلاسفة ملزمون بمراعاة مستجدات العلم والمنهج التجريبي (...) وانطلاقا من ذلك شبه ديكارت الفلسفة بالشجرة جذورها الميتافيزيقيا وجذعها الطبيعيات وأعضاؤها بقية العلوم الأخرى.[2]

وللعلوم قبل كل شيء غاية أكثر مباشرة وأكثر علوا، وهي إشباع الحاجة الأساسية التي يحس بها ذكائنا لمعرفة قوانين الظاهرات.[3]

ويمكن القول بأن كلا من الفلسفة والعلم يهدفان إلى فهم الكون فهما شاملا وهذا باشتراكهما،لأن العلم بدون فلسفة قاصر وفلسفة بدون علم عاجزة.

1-3 التداخل الإبستمولوجي في الفلسفة والعلم

الإبستمولوجيا هي تلك الأبحاث المعرفية،فلسفة العلوم،نظرية المعرفة،مناهج العلوم،منظورا إليها من زاوية علمية معاصرة أي من خلال المرحلة الراهنة لتطور الفكر العلمي والفلسفي[4]

فإنها "تعني اليوم تركها ذلك الفرع التقليدي من الفلسفة الذي كان يسمي نظرية المعرفة حتى لا نقول أثاره الباقية وبما أن علاقات المعرفة بمواضيعها قد انتجت تدريجيا بواسطة المناهج العلمية، فإن الإبستمولوجياتحددت في قطيعة مع المسبقات الفلسفية،ولم تعد تستنبط معايير علمية مقولات الذهن القبلية،بل تستلهمها من تاريخ المعقولية الغازية"[5]

وليس أمام العلم إلا مبدأ القطيعة وهي المقاربة المعرفية تمنح العقل العلمي تجاوز عائق الخرافة والسذاجة الفكرية وهو نقله نوعية وطاقة روحية للعالم تمنعه حتما من الوقوع في الفكر التكراري وتحطم في روحه العلمية والفلسفية التسليم بالواقع والاستسلام لماهو موجود وهذا التحرر يفتح الفكر أمام الفكر والإبداع الجديد ويعطيه القدرة على

[1] محمد بومانة واخرون،مبادئ الفلسفة العامة ،مرجع سابق ص46

[2] المرجع نفسه ص47

[3] بيازما شيرى كونت،الفلسفة والعلم،ترجمة سامي أدهم،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط1،السنة 1994ص84

[4] السيد شعبان حسن،برونشفيك وباشلار دراسة نقدية مقارنة-دار التنوير للطباعة والنشر ،بيروت،لبنان،1993،ص33

[5] جورج كانغيلام،ترجمة محمد بن ساسي،دراسات في تاريخ العلوم وفلسفتها،مراكز دراسات الوحدة العربية ،طبعة1،بيروت لبنان،2007،ص617

تواجد اللغة العادية المجازية البعيدة عن فهم العوائق الفكرية المحيطة عوض عن لغة علمية متجددة الالفاظ والدلالات واللغة الصحيحة تقتل في الذهن الأفكار المسبقة وهذا سلاح العالم الجديد الذي يخرجه من التصور الواحد ومنطق البداهة الواضح إلى العلم الصحيح.[1] والمعرفة الحقيقية التي تستحق الاعتناء نظرا لصلابتها ودقتها وللخير الجزيل الذي تدره على البشرية أصبحت العلم الصحيح،وذلك ما نعلم انطلاقا من القرن الثامن عشر حين أكد كانط أن المعرف الميتافيزيقيا غير مجدية وغير مفيدة وانه من الضروري أن تأخذ المعرفة البشرية شكلا علميا حسب هذا الفيلسوف في النسق النيوتي.وقد كتب كانط كتابه الشهير نقد العقل الخالص تحت تأثير هذه الفكرة بالذات [2].

والروح العلمية لا تمنع العام من أن يحمل أفكارا وأراء حول أسئلة لا تمتلك القدرة على فهمها صحيحا ولانملك لها تصورات تسعفنا على الفهم والقراءة الموضوعية،يرى باشلار أن من يدرس تاريخ علم النفس المعاصر يكشف كيف استطاعت مدرسة علم النفس التحليلي أن ترسم معالم القطيعة الإبستمولوجيا مع التطورات الكلاسيكية للنفس البشرية وكيف أنها أعاقت علاج وتشخيص الأمراض النفسية لقرون طويلة[3].

فالإبستمولوجيا لم تكتسب بعد صيغتها النهائية لأنها مازالت مشتقة بين جذورها الفلسفية من جانب وبين علاقاتها مباشرة الحالية مع العلم جانب أخر فلو نظرنا إلى الجامعات والجهات الإدارية لوجدنا أن الإبستمولوجيا مازلت مرتبطة فيها في الفلسفة كأحد فروعها.[4]

فنحن لا نستطيع أن نطالب بعدم الخلط بين التفكير حول العلم الإبستمولوجي الذي يسعى شيئا فشيئا إلى الاستقلال عن الفلسفة،وفلسفة هذا العلم التي تتخذ من موضوع هذا العلم مجلات لدراستها إلا بطريقة عامة غامضة.[5]

لهذا " تذهب بعض الدراسات إلى اعتبار الإبستمولوجيا فرعا هاما من شجرة الفلسفة تدرس البحث العلمي ونتائجه سواءا كان ذلك على المستوى النظري أو التطبيقي، بعد أن كانت مجرد فرع من نظرية المعرفة في مرحلتها

[1] كزواي الحاج العربي،فلسفة العلوم ونظرية الأبعاد الكونية،مطبعة بن سالم ،طبعة 1،الاغواط الجزائر،2014،ص75

[2] عبد القادر بشتة،الابستمولوجيا،دار الطليعة للطباعة والنشر،طبعة 1،بيروت لبنان،1995ص11

[3] كزواي الحاج العربي،المرجع السابق ص76.

[4] روبير بلانشيه،ترجمة حسن عبد الحميد،نظرية المعرفة العلمية الابستمولوجيا،مطبوعات الجامعة،جامعة الكوبين ص151

[5] المرجع نفسه ص153.

الكلاسيكية والتي امتدت من أفلاطون برترادراسل وبهذا التوجه الجديد لم تعد الفلسفة مجرد بحث في الميتافيزيقا كما كانت في الماضي بل أصبحت ترشد العلم وتستحث خطاه من خلال فلسفة العلوم.[1]

إن الإبستمولوجيا بروحها ومناهجها تمتد على مساحة متوسطة بين العلم والفلسفة،وتنتهي حدودها في ميدان العلم والفلسفة على السواء.

فالعلم قوة عمياء يمكن توظيفها لخدمة البشر كما يمكن وبنفس القدرة توجيهها لتدمير العالم والإنسان،تماما كعود الثقاب في وسعنا أن نضيئ به شمعة تنير لنا الطريق،(...) إذن ليس خيرا أو شرا في ذاته(...).

وكما أنه "الفلسفة ليست علما،(...)، ولكن استبعاد الفلسفة أمر غير مشروع لأن غياب الفلسفة سيؤدي إلى جموع العلم.[2]

فالعلم بالنسبة لبتر فيلد قدطور بناء جديدا من المعرفة،وأوجد اتجاها فكريا جديدا،وأوجب نظرة ميتافيزيقية مبتكرة وكل ذلك كان بمثابة قوة دفع متأججة عملت على توجيه تيارات الحياة عموما في الغرب وحضارته الحديثة (...) أصبح يشكل ركنا هاما في مناهج التعليم في المدارس على اختلاف مراحلها وخلق جو فكريا لم يجد الكتاب على اختلاف مشاربهم بدا من الإشارة إليه او البحث في أسسه[3]وهي الأسس القائمة على دعامات فلسفية ومؤسسية أعمق غورا ظهرت في وقت أبكر من ذلك بكثير ، على رغم أن هذا الاندماج للموروثات الفكرية كان حدثا أساسيا في نشوء العلم الحديث بشكله الكامل.[4]

وقد أحدثت هذه التطورات العلمية أثارها في الفكر المعاصر. وفتحت المجال لظهور نقاشات كبيرة، بل ظهور مذاهب خاصة بالعلم أو مجالات فلسفية تعنى به كالإبستمولوجيا مثلا. (...) فالدراسات العلمية والمنهجية والفلسفية حول العلم وأهمها ما يدور في إطار فلسفة العلوم أو الإبستمولوجيا وماتبعها من مواقف، تخالف تلك المعروفة في القرن الماضي.[5]

بوداود حسين،تعليمية الفلسفة لمرحلة التعليم الثانوي في الجزائر،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التربية،تحت اشراف مسعود عباد ،قسم علم [1]النفس وعلوم التربية والارطفونيا،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة الجزائر،2007،ص45

[2] حسن علي، مفهوم الاحتمال في فلسفة العلم المعاصر،دار المعارف مصر،ط1 1994، ص27.

[3] عبد الله العمر،ظاهرة العلم الحديث(دراسة تحليلية وتاريخية)،المجلس الوطني للفنون والثقافة والاداب-الكويت ص6

[4] توبي أ-هف-ترجمة محمد عصفور،فجر العلم الحديث،المجلس الوظيفي للثقافة والفنون والاداب،الكويت ص37

[5] محمد بومانة واخرون،مبادئ الفلسفة العامة ،مرجع سابق ص91.

والإبستمولوجيا لا تكتفي بتحديد الشروط العلمية لإنتاج المعرفة العلمية،وإنما تسعى أيضا لبحث في شروط المعرفة العلمية الاجتماعية،والية ذلك أن الاستقلال النسبي للمعرفة العلمية لا يفصلها إطلاقا عن شروط تكوينها التاريخية[1]والفلسفة تنفذ إلى جميع العلوم لأنها تمدها بالمنهج العام.[2]

لهذا يقول بلانشي"لا يمكننا التخلص تماما من كل نزعة فلسفية في تناولنا الأبستمولوجيا وأية ذلك أن أهم النظريات المعاصرة في الابستمولوجيا قد ظلت مرتبطة بالفلسفة"[3]

المبحث الثاني: علاقة الإبستمولوجيا بالعلوم المعرفية

2- علاقة الإبستمولوجيا بالعلوم المعرفية

2-1 مجالات الإبستمولوجيا

بمأننا نريد تحديد علاقة الأبستمولوجيا بالعلوم الأخرى،فإنه يصبح من الضروري فحص مجالاتها والبحث عن الشروط التي تتمتع فيها هذه المجالات.

2-2 تعريف المجال الإبستمولوجي:

"تتحدد مجالات (مناطق) المعرفة العلمية عن طريق "التأمل" "التفكير" «. إننا لا نجدها محددة في فينومينولوجية للوهلة الأولى. في فينومينولوجية النظرة الأولى إن الغايات تتأثر بذاتية مبطنة (غير مباشرة) يمكن أن نحددها إذا ما استطعنا أن نعمل يوما ما على علم الذات الاجتماعية بتحديد نوع من الفينومينولوجية –التقنية TECHNIQUE PHENOMENO) لعلم النفس".[4] وعلى وجه التحديد يجب وضع العقلانية التجريبية في مستوى فلسفة ملتزمة، فيعمق لدرجة أن مثل هذه الفلسفة لم تعد أميرة مصالح الارتباط الأولى. تتحقق العقلانية من خلال تخلصها من المصالح المباشرة، أنها تتربع على عرش القيم التي تم تأملها بعمق، وهذا ما يمكن أن يعبر عنه جيد الهيمنة التأمل (التفكير) على قيم المعرفة.[5]

---

[1] المرجع نفسه ص91.

[2] بلانشي،ترجمة حسن عبد الحميد،الابستمولوجيا،الكويت،السنة 1984ص51.

[3] المرجع نفسه والصفحة نفسها

[4] جاستون باشلار،ترجمة درويش الحوجي،ابستمولوجيا (نظرية المعرفة)،دار المستقبل العربي،القاهرة ،مصر،ط1،السنة 1998،ص34.

[5] المرجع نفسه ص37

والعقلانية عبارة عن فلسـفة لم تكن لها بداية، العقلانية وهي من مسـتوى (إعادة البدء) عندما نحددها من خلال إحدى عملياتها فإنها كانت قد بدأت منذ زمن بعيد. أنها بمثابة الوعي لعلم مقوم (معدل /م/مصـــحح)، يحمل علامة العقل الإنسـاني، العقل التأمل (المفكر)، الجاد الضـابط (القياسـي)، لم تعتبر العقلانية الكون إلا كموضـوع للتقدم الإنساني.[1]

وإن مناطق (مجالات) ما هو عقلاني في العلوم الفيزيائية تتحدد في تجريبية نومينية للظاهرة (أي مدركة بالحدس العقلي للظاهرة). هنا وليس على القشور السطحية للظواهر يمكن إدراك حساسية التوافق العقلي. [2]

فهي تحمل توقيع العقلانية ويصاحبها الإتقان والوعي وترتبط بقضايا المنهج أي بقضايا تطلب نقاشات عقلانية [3]

ويتحدد المجال الإبستمولوجي في تناول أغلب الباحثين والمهتمين بالأبستمولوجيا النزعة العقلانية، وكما أنهم يميلون ميل كبير لاستعمال لغة العلم بمعنى يستعملون المنطق الرمزي.

يبدو ان هناك من الإبســـتمولوجين من يختص بالمناهج العلمية، وهناك من يهتم أكثر بالمفاهيم العلمية (...) فقد ركز باشلار مثلا في أبحاثه عن المفاهيم العلمية، فبين القطيعة وعمقها بين الحلقات العلمية المتلاحقة.
أما راسل وبوان كاري POINCARE فقد ألحا على مسألة المناهج العلمية وخاصة الرياضة.[4]
وكذلك نجد «فوكو FAUCAULT يبحث بواسطة بندول البانتيون عن برهان (دليل)لحدث الكوني في فكرة دوران الأرض. «فذلك لأن تمهيدا طويلا من الأفكار العلمية قد منحه فكرة هذه التجربة."[5]
ونظرا لتفرع العلوم وتنوعها فقد تفرعت الأبســتمولوجيا وتنوعت هذه الأخرى، وفي هذا الصــدد يمكن ذكر بعض نوعيات الأبستمولوجيا فمنها:

2-3 إبستمولوجيا الرياضيات:

إن الرياضة تستخدم معنى هو حد ذاته ليس جزءا من القضايا تنظر فيها، ذلك هو الصدق.

[1] المرجع نفسه ص35
[2] المرجع نفسه ص 36
[3] المرجع نفسه ص37
[4] عبد القادر بشته،الابستمولوجيا،ميثال فلسفة الفيزياء النيوتونية،مرجع سابق،ص36
[5] جاستون باشلار،ترجمة درويش الحلوجي،إبستمولوجيا (نظرية المعرفة)،مرجع سابق ص35

ولاتشـــمل على الثوابت غير الثوابت المنطقية، والثوابت المنطقية هي كل المعاني التي يمكن تعريفها بدلالة اللزوم، وعلاقة الحد بالفصـــل الذي هو أحد أفراده، ومعنى قولك مثلا ومعنى العلاقة، إلى غير ذلك من المعاني التي تدخل في المعاني العامة للقضايا.[1]

ولقد اختلف الفلاســفة "حول إمكانية اكتســاب معرفة قبلية عن عالم الفيزياء، فهم يتفقون (...) على أن المعرفة المجردة ذات النوع الرياضــي يمكن اكتســابها عن طريق عمليات ذهنية خالصــة وبدون الحاجة لأن لأي خبرة عن العالم، بحيث تعتبر مثل هذه المعرفة قبلية، (..) أوأنها معرفة عن حقائق لا قدرة للخالق على تغيرها."[2]

وبمجمل القول يمكن "تعريف الرياضيات بأنها المادة التي يصعب دوما أن نعرف الشيء الذي يدور الحديث حوله، ويصعب معرفة ما إذاكان ما نقوله صحيحا أو غير صحيح. الرياضيات هي علم اللانهائيات

الرياضيات هي المادة التي نحصل غالبا فيها على علامة الصفر.

الرياضــيات لعبة تلعب بها وفق قواعد بســيطة مســتخدمين لكل رموزا ومصــطلحات ليس لها. بحد ذاتها.أي أهمية خاصة[3]

ولقد نظر راسـل إلى "الرياضـيات المجاميع ونقدها، وتأمل خاصـة في مفهوم اللامتناهي l'infini بين الرياضـيات الكلاسـيكية والرياضـيات الحديثة (أي الرياضـيات المجاميع).(...) فقد كان اللامتناهي يعتبر ضـمنيا شـيئا حسـيا يعتمد للتفكير فيه على عملية العد الحسـابي وهي عملية حسـية ، ومن هنا كان الاعتماد سـائدا باسـتحالة تحديد اللامتناهي وضــبطه ، أما الفكر الرياضــي المجامعي فقد تجاوز هذا الحافز الواقعي الحســي وبات يعتبر اللامتناهي وضـبطه ، أما الفكر الرياضـي المجامعي فقد تجاوز هذا الحافز الواقعي الحسـي وبات يعتبر اللامتناهي أمرا من أمور العقل وحده."[4]

أما بوان كاري فقد تأمل في المنهج الرياضـي وأكد على إثر العديد من المفكرين بأنه قياسـي اسـتنباطي لأنه أضـاف شيئا يعد ثوريا وهو القول بالبعد الاستيرادي للمنهج الرياضي[5]

[1] براتراندرسل،ترجمة محمد مرسى أحمد وأحمد فؤاد الأهواني،أصول الرياضيات ،جزء الأول،دار المعارف بمصر،ص31

[2] جيميس جينز،ترجمة جعفر رجب،الفيزياء والفلسفة ،جزء الأول،دار المعارف،ص68.

[3] زلاتكاشبورير،ترجمة فاطمة عبد القادرالمما،الرياضيات في حياتنا،المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب،الكويت،ص19،ص20

[4] عبد القادر بشته،الابستمولوجيا،ميثال فلسفة الفيزياء النيوتيونية،مرجع سابق،ص36

[5] عبد القادر بشته،الابستمولوجيا،ميثال فلسفة الفيزياء النيوتونية،مرجع سابق،ص37

2-4ابستمولوجيا العلوم الفيزيائية:

إن الفيزياء هي من "المواضـــع البحث في جميع العلوم الإخصـــائية (...) وتمتاز لغة الفيزياء على لغات جميع العلوم الأخرى بكونها لغة عامة تصـــلح لمختلف العلوم فكل مفهوم علمي اختصـــاصـــي يمكن إرجاعه إلى مفاهيم اللغة الفيزيائية[1].

حيث يمكن اختزال مفاهيم الكيمياء إلى مفاهيم الفيزياء، ومفاهيم البيولوجيا إلى مفاهيم الكيمياء والفيزياء، ومفاهيم علم النفس والبيولوجيا والفيزياء، ويجب الانتباه هنا إلى أن (المفهوم)لا تعتبر (الوضعية الفيزيائية) انعكاسا فكريا معمما لأشياء وحقائق موضوعية إنما هو مجرد (كلمة) يعبر بها عن مجموعة أشياء أو حقائق أو أحداث. [2]

فالمفهوم (مثل الطول) يكون له معنى تشـــغيلي إذا أعطينا (تعريفا تشـــغيليا) لهذا المفهوم ومعنى هذا أن علينا أن نصـــف مجموعة من العمليات الفيزيائية التي يجب أن نجريها لكي نعين في كل حالة مفردة قيمة محددة تحديدا فريدا لهذا المفهوم وعلى سـبيل المثال، قيمة الطول قطعة حديدية مفردة، ونحن نعلم أن الطول يتوقف على درجة الحرارة، والضغط، والشحنة الكهربائية وخواص فيزيائية أخرى.[3]

فلنستكمل مع بعض التفاصيل بغاية إعطاء مثال بسيط للغاية عن نشاط البناء التصوري الذي يشكل تعريف القدرة الكهربائية ، يكفي هذا المثال للبرهنة على أنه عملية بناء المفاهيم في الفكر العلمي ليســـت مميزة بشـــكل كاف إذا ما وضعت من خلال وجهة نظر التجريبين فقط.

عندما نســـتدعي التكوين "التاريخي" لمفهوم القدرة الكهربائية، فإننا نمر بالتكوين الإبســـتمولوجي لهذا المفهوم من خلال تركيزنا على القيم العلمية المختلفة.[4]

فإننا نرى أنه بالكاد قد تم تحديد مفهوم (الشـــيء). على ذلك فإن (الجســـيم) يعرف كما لو أنه "شـــيء.... ولاشيء"(...) ولكي نفهم ما هو الشيء للاشيء. شيء يتميز بخواص لم تكن أبدا خواص أشياء عامة (معتادة) سنحاول بالتالي أن نحدد بسرعة كل هذه الإلكترونات، البروتونات، النيوكلوت (الانوية)، النيوترونات، الفوتونات[5].

ومع ذلك يجب طرح مســـألة الصـــدموية CHOQUEISME بشـــكل مواز مع مســـألة الشـــيئية بتعريف "الصـــدمة "فإننا نكون في مواجهة نوع من التشـــوه الإبســـتمولوجي، أنه يعطي كشـــيء بســـيط في حيث أنه يتميز بتعقيد بدئي بمجرد أنه يتكون من تعريفات هندســـية وتعريفات مادية وإننا نقيم بذلك علما وفلســـفة على مجموعة من الصور غير واضحة وساذجة.[6]

---

[1] عبد اللطيف مطلب،الفيزياء والفلسفة،الجزء الثاني،مرجع سابق،ص163

[2] المرجع نفسه ،ص 103

[3] فيليب فرانك،ترجمة علي علي ناصف،فلسفة العلم ،مؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط1،السنة 1937،مر،ص377

[4] غاستون باشلار،ترجمة درويش الحلوجي،إبستمولوجيا(نظرية المعرفة)،مصدر سابق،ص52،ص53

[5] المرجع نفسه ،ص76

[6] المرجع نفسه ،ص77

2-5 إبستمولوجيا الكيمياء: لقد وضعت الفلسفة الكيمائية مخططات واشكالا هندسية والتي في اعتباراتها الأولية كانت افتراضية بالكامل، لكن بترابطها في مجموع مذهبي واسع، جازت بالتدريج على تقيم عقلاني.

وظهرت في علم الكيمياء وظائف فعلية تمارس لذاتها (...) ففي لغة عقلانية الصفات التي يمكن أن نعبر عنها في اللغة التجريبية، أنهم يعترضون بشكل خاص على أننا أخذنا أمثلتنا حديثا من كيمياء المواد المركبة.[1]

وإن العلم المعاصر قد أحدث قطيعة إبستمولوجية يشرحه الطبيعة الكيمائية لعنصر ما عن طريق تنظيم الجسميات الكهربائية، أن نوعا من الكيماء تتكون لكي تدافع عن الكيمياء (...) ذلك ـأن كهربية لاماكسويلية جات تتفتح لكي تقيم مذهبا للمادة الكيميائية اللاكانتية[2]

2-6 إبستمولوجيا علوم الحياة: إن مادة العلوم الحياة والأرض هي من المراد التي يتم تدريسها في المرحلة الإعدادية وتتكون تلك المادة من كل أوجه العلوم المتخصصة في دراسة والدخول في حياة الكائنات الحية بما في ذلك الحيوان والإنسان والنبات ويدخل في مادة العلوم الحياة والأرض الكثير من العلوم ومنها: علم الطب الحيوي وعلم الأحياء وعلم الوارثة وعلم الجنيات وعلم النبات.

"وإن أهم دعم للمادية من المجال العلمي ممثلا في نظرية داروين. ورغم اتفاق الكثير بأن هذه النظرية تحتوي في المستوى العلمي كثيرا من الثغرات إلا أن الجو المادي في القرن الثالث عشر /التاسع عشر كان مهيأ لقبول أي شيء يدعم المادية فهو قرن «الطبيعة". (...) وهي مصطلح مهذب للمادية القصد منه تخفيف شناعة مصطلح المادية وتيسر قبوله (...) وكما كان لنظرية دروين الحل الأمثل لمادية الحياة ذاتها."[3]

ولكن عندما ظهر كتاب "داروين «،» أصل الأنواع".1859 بدأت فكرة التطور تغلغل في أذهان العلماء والمفكرين، ولكن وبحسب أصحاب كتاب الموجز جاء مفهوم التطور عند العلماء والمفكرين ناقصا بل مشوها أحيانا.[4]

فالمادين سيجدون الحل المزعوم في "المادية الجدلية"(الديالكتيكية) فهي مادية، لأنه لا يوجد إلا المادة، ولكن حركتها جدلية. مما يفسر عمليات التطور بخلاف التفسير المادي القديم القائل بحركة سرمدية واحدية[5]. كما تجلى

[1] جاستون باشلار،ترجمة درويش الحلوجي،ابستمولوجيا(نظرية المعرفة)،مصدر سابق،ص12،ص103.

[2] المصدر نفسه،ص103.

[3] حسن بن محمد حسن الأسمري،النظرية العلمية الحديثة،إدارة الشؤون الإسلامية،ط1،قطر،ص355،ص356.

[4] المرجع نفسه،ص356.

[5] المرجع نفسه ص357

أيضا استخدام المنهج الاستقرائي عند أرسطو في علوم الحياة وقد اتفق الدارسون لأعمال ارسطو في هذه العلوم على نضج هذه الأعمال (...) من دراسات مبدعة لما فيها من استخدام الأسس المنهج العلمي.[1]

2-6 الإبستمولوجيا ونظرية المعرفة

نظرية المعرفة ، علم يبحث عن حقيقة المعرفة الإنسانية وقيمتها وأدواتها ومايرتبط بتلك من العوارض كمراحل المعرفة وحدودها وموانعها وغير ذلك ، وهو من العلوم التي عكف عليها الغربيون في القرون الأخيرة،وأضفواعليه صبغة علم مستقل.[2]

فهتم به الفلاسفة الغربيون إهتماما بالغا،حتى خص البعض منهم فلسفته بتبين مايرجع إلى المعرفة وأدواتها

ومن البواعث الحافزة على البحث في نظرية المعرفة ،أن تقيم جميع المناهج الفلسفية والعلمية يتوقف على المنحى والإتجاه المتخذ في هذا العلم ،فما لم يتخذ العالم رأيا حاسما في المسائل المطروحة في هذا العلم ، لايصح له الإذعان بأي قانون فلسفي أو علمي.[3] وكما يعرف الدكتور بدوي نظرية المعرفة في موسوعته على أنها "إلى أي مدى يستطيع عقلنا الوصول إلى إدراك حقيقة الكون والطبيعة والإنسان؟ وماهي أدوات المعرفة الصحيحة؟وماقيمة هذه الأدوات وأدوارها في تحميل المعرفة البشرية ؟[4]

والبحث حول المعرفة يعني بدراسة طبيعية هذه الحوادث التي توجد داخل الكائن البشري،ويتحرى مصدرها ومدى إنسجامها الداخلي ومقدار تطابقها مع ماتحكيه من واقع،ومالى ذلك من أبحاث[5]

فبدوي قد عرفها بمشكلاتها التقليدية الثلاث،وهذه المشكلات لاتستوعب كل الأبحاث التي تسهم في بناء الرؤية الشاملة للمعرفة(...) والبحث في الإدراك البشري ليس هامشا على نظرية المعرفة[6] فإدراك الإنسان للوجود من حوله أي معرفته معرفة حقيقية هو خاصية تميز بها الإنسان للوجود من حوله أي معرفته معرفة حقيقية هو خاصية تميز بها الإنسان عن غيره من الحيوانات (...) وبهذا الإدراك فقط إستحق أن يمنح الخلافة على سائر الموجودات وتسخيرها في طاعته [7].ولأن علاقة البشر بالوجود تعد في أحد أهم جوانبها علاقة معرفية،تتبوأ نظرية المعرفة منزله متميزة على إعتبار أنها تعتبر ضرورة عن المعيار الإبستمولوجي الذي يحدد سبل التعامل المثلى مع الوجود – بطريقة

---

[1] مصطفى النشار،نظرية العلم الأرسطية ،(دراسة في منطق المعرفة العلمية عند أرسطو)،دار المعارف،ط2،السنة 1995،ص156

[2] الشيخ حسنة محمد مكي الغاملي،نظرية المعرفة ،الدار الإسلامية،ط1،بيروت ،لبنان 1990،ص3.

[3] المرجع نفسه،ص11،ص12

[4] السيد عمارأبو رغيف،نظرية المعرفة بين الشهيدين مطهري والصدر،مركز رعاية الدراسات الجادة،ص10

[5] المرجع نفسه ص13

[6] المرجع نفسه ص14،ص15.

[7] الجيلاني بن التوهامي مفتاح،فلسفة الانسان عند ابن خلدون،دار الكتب العلمية،ط1،بيروت،لبنان،2011،ص127

المادى والروح – قدر ماتعبر عن النهج الذي يتعين إنتهاجه كيما يستنى للبشر تحقيق المقاصد التي يعن لهم أمر تحقيقها[1].

فيمكن القول بأن نظرية المعرفة تتناول عملية تكون المعرفة الإنسانية من حيث طبيعتها (...) وعلاقتها بالواقع وتبرز بنتيجة هذا التناول اتجاهات اختبارية وعقلانية ومادية ومثالية.[2]

فكما سبق لنا الذكر فإن «نظرية المعرفة تهتم بتحليل طبيعة المعرفة وارتباطها بالترميزات والمصطلحات مثل الحقيقة الاعتقاد،والتعليل والتبرير...وغيرها. كما تدرس (...)أيضا وسائل إنتاج المعرفة كما تهتم بالشكوك حول ادعاءات المعرفة المختلفة[3]

وكذلك فهي "قسم من علم النفس النظري الذي يبحث في قضايا ما بعد الطبيعة أي البحث في المشكلات الفلسفية الناتجة من تفاعل الذات العارفة مع الشيء المعروف[4] لذلك يرى أغلب العلماء المعاصرين ضرورة التميز بين هذين المفهومين نجد ثلاثة اتجاهات أساسية

الاتجاه الأول "يربط بين الإبستمولوجيا ونظرية المعرفة، فالإبستمولوجيا علم العلم أو الدراسة النقدية للعلم وتعتير نظرية المعرفة أحد فروع الفلسفة الذي يدرس طبيعة ومنظور المعرفة،المصطلح بحد ذاته (إبستمولوجيا)،(..)صاغه الفيلسوف الإسكتلندي فرييه حين ألف كتابه مبادئ الميتافيزيقا، إذا أقسم الفلسفة فيه إلى قسمين انطولوجيا وإبستمولوجيا."[5]

الأنطولوجيا ontologleوتعني كلاسيكيا البحث في الوجود المطلق، الوجود العام المتحررمن كل تحديد أو تعين، وبعبارة أرسطو "البحث في الوجودبماهو موجود"، (...)، إذن فإن الأنطولوجيا تختص بالبحث في الوجود على العموم.[6]

فحين تختص نظرية المعرفة cnoseologie"بالبحث في إمكانية قيام معرفة ما عن الوجود بمختلف أشكاله ومظاهره"، (...)، وبالبحث في هذه القضية «تفرعت المذاهب الفلسفية المعروفة، (...)والرئيسية في مشكلة المعرفة وهي المذهب العقلي، المذهب التجربي **أو** الحسي أو المذهب الحدسي.

---

[1] رودرك تشيز هولم،ترجمة نجيب الحصادي،نظرية المعرفة ،الدار الدولية للنشر والتوزيع،مصر،ص6

[2] حسن حمزة شهد،(جان بياجيه) وأثره في مجال نظرية المعرفة،مجلة الكلية الإسلامية الجامعة،النجف الأشرف،العدد40،المجلد2،ص70

[3] مليكة جابر،اسهام الابستمولوجيا في تعليمية"علم الاجتماع،مرجع سابق،ص394.

[4] محمد بومانة واخرين،مبادئ الفلسفة العامة،مرجع سابق،ص76

[5] المرجع نفسه ص77

[6] محمد عابد الجابري،مدخل إلى فلسفة العلوم،مرجع سابق،ص20.

ومن المباحث الكلاسيكية الأخيرة للفلسفة الأكسيولوجيا aikologie،أي البحث في القيم الحق والخير والجمال،وهي الموضوعات التي يتناولها على التوالي علم المنطق وعلم الأخلاق وعلم الجمال. (...) التي توصف بالعلوم بالعلوم المعيارية.[1]

فيتضح من خلال ذلك القرب بين مفهومي الإبستمولوجيا ونظرية المعرفة فالعلاقة بينهماهي علاقة الجنس بالنوع[2].إذ "أن هناك نتائج من القرب متينة بين الإبستمولوجيا والفلسفة بكيفية عامة،وبينها وبين نظرية المعرفة بكيفية خاصة "[3]إذن تعد نظرية المعرفة أقرب المباحث من الإبستمولوجي والتي تعد الإبستمولوجيا إستشقاقا منها،فنظرية المعرفة تثير البعد الميتافيزيقي للمعرفة في إشكالياتها النقدية ،وذلك عن طريق تجريد الذات والموضوع من التأثيرات الأخرى .والإبستمولوجيا تتناول مشكلات وقضايا علمية فقط .ولذلك فلكل علم أو إختصاص إبستمولوجيته،كالإبستمولوجية الرياضية والفيزيائية والنفسية والإجتماعية والتي يدرسها أهل الإختصاص من علماء عكس نظرية المعرفة التي تعالج موضوعاتها فلاسفة،والتي لا تقتضي إلماما بالعلم أو الإختصاص المدروس.

أما الإتجاه الثاني "هو الذي يفرق بين الإبستمولوجيا ونظرية المعرفة،ويحول جنس المعرفة كله إلى نوع واحد فقط هو(المعرفة العلمية)،ويرفض كل ماعداها من معارف.ويعبر عن هذا الموقف (لوي روجيه)الممثل القوي للوضعية المنطقية الجديدة في فرنسا .أنه أعطى لأحد مؤلفاته عنوانا وهو(مبحث في المعرفة)عاد ليقول أنه كان ينبغي أن يعطيه هذا العنوان الدقيق وهو(هيكل المعرفة العلمية)لأنه لاتوجد أي معرفة غير المعرفة العلمية"[4]فهذا الإتجاه لايعترف بأي نظرية في المعرفة لاتكون تحليلا منطقيا لقضايا العلم رافضين في الوقت ذاته أن تكون هناك أية علاقة بين الإيستمولوجيا ونظرية المعرفة لأنه من الممكن دوما التميز بين المعرفة العلمية التي تعتمد القياس والتجارب وتستعين بالآت الدقيقة التي تكشف للإنسان عما تعجز عن بلوغه حواسه.والتي تخضع للنقد الصارم (...)وبين المعرفة العامية (...)التي بإمكان مطلق الناس الحصول عليها بواسطة حواسهم وعقولهم وخبراتهم اليومية.[5]

والإتجاه الثالث يعتمده الفلاسفة الناطقون باللغة الإنجليزية والذين يستخدمون اللفظين بالمعنى نفسه ولم يقيموا أية تفرقة بين الميدانين،فنجدهم يعرفون الإبستمولوجيا أو نظرية المعرفة بأنه ذلك الفرع من فروع الفلسفة الذي ينصرف إلى دراسة طبيعة المعرفة وحدودها وبالتالي يستخدم اللفظان للدلالة المفهوم نفسه[6]

---

[1] المرجع نفسه ص20،ص21.

[2] مليكة جابر،اسهام الابستمولوجيا في تعليمية علم الاجتماع،مرجع سابق،ص394.

[3] محمد الجابري،مدخل الى فلسفة العلوم،مرجع سابق،ص21

[4] حسين حمزة شهيد،(جان بياجيه) وأثره في مجال نظرية المعرفة،مرجع سابق،ص71.

[5] محمد عابد الجابري،مدخل الى الفلسفة العلوم،ص21

[6] مليكة جابر،اسهام الابستمولوجيا في تعليمية علم الاجتماع،مرجع سابق،394

وبناء على ماسبق يمكن القول بأن هناك"إتصال وإنفصال بين نظرية المعرفة بمعناها الفلسفي العام ،وبين الإبستمولوجيا بمعناها "الدقيق الخاص"(...)أصبحت الإبستمولوجيا من إختصاص العلماء،بينما بقيت نظرية المعرفة بمشاكلها التقليدية من مشاغل الفلاسفة ودارسي الفلسفة،(...)والإتصال بينهما بارز على الصعيد التحليل الفلسفي المجرد."[1]

وهذا الإتصال أصبحت "من أكثر العلاقات التي عرفت جدالا بين العلماء والفلاسفة نظرا التقارب المصطلحين لغويا من جهة ،ولكون العلماء يعتبرون أنه أية معرفة في الوقت الراهن هي معرفة علمية ،(...)وأن أية دراسة في نظرية المعرفة هي بالتالي دراسة في نظرية العلم.[2]

2-7 الإبستمولوجيا وعلم المناهج

المنهج أو المناهج كما يعرفه جميل صليا"هو الطريق الواضح والسلوك البين والسبيل المستقيم."[3]

وأعتبر علم المناهج (methodologieجزءا من المنطق ،دراسة الوصفية لمناهج البحث المعتمدة في شتى العلوم.[4]

والميتودولوجيا (من METHODOS اليونانية،ومعناها الطريق إلى ...المناهج المؤدي إلى ...) هي علم المناهج والمقصود هنا مناهج العلوم .والمناهج العلمي هو جملة العمليات العقلية ،والخطوات العملية ،التي يقوم بها العالم نمن بداية بحثه حتى نهايته،من أجل الكشف عن الحقيقة والبرهان عليها[5]

وينقسم علم المناهج العامة إلى المنهج الإستنباطي والمنهج الإستقرائي والمنهج التكويني أو الإستردادي والمنهج الجدلي[6]

وبماأن العلوم تتمايز بموضوعاتها،فهي تختلف كذلك بمناهجها ،ولذلك لايمكن الحديث عن مناهج عامة للعلوم،للكشف عن الحقيقة في كل ميدان،بل فقط عن مناهج علمية ،إن لكل علم مناهجه الخاص ،تفرضه طبيعة موضوعه.[7]

---

[1] محمد عابد الجابري،مدخل الى الفلسفة العلوم ،ص22

[2] مليكة جابر،اسهام الابستمولوجيا في تعليمة علم الاجتماع ،مرجع سابق،ص395محمد عابدالجابري2

[3] جميل صليبيا،المعجم الفلسفي ،الجزء الثاني،دار الكتاب اللبناني ،بيروت لبنان 1982،ص435. الاجتماع،مرجع سابق،ص395.

[4] .مليكة جابر،اسهام الابستمولوجيا في تعليمية علم الاجتماع،مرجع سابق،ص397

[5] محمد عابد الجابري،مدخل الى فلسفة العلوم،مرجع سابق،ص23

[6] علي سامي النشار،مناهج البحث عند مفكري الإسلام،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت لبنان،ص348

[7] محمد عابد الجابري،مدخل الى فلسفة العلوم،مرجع سابق،ص23

بمعنى أن المختص في علم المناهج فيسلوف كان أو عالما،لايرسم للباحث الطريق التي يجب أن يسلكلها،بل إنه (...) يتعقبه ويلاحق خطواته الفكرية والعلمية.يصفها ويحللها ويصنفها،وقد يناقش وينتقد كل ذلك من أجل صياغتها صياغة نظرية منطقية قد تفيد العالم في بحثه،وتجعله أكثر وعيا لطبيعة عمله[1]

فدراسة علم المناهج (...)تنبع من دراسة المنطق (...) إن مثل هذا الفهم للمنطق ومناهج البحث لايمكن الدفاع عنه اليوم وإن كان هناك من الأسباب التاريخية العرضية مايكفي لتبريره ،وهذه الأسباب قد يطيل الأخذ بها بطبيعة الحال،(...)وكان يستخدم لفظ المنطق بمعاني واسعة للغاية،وعلى هذا قسم المنطق إلى قسمين المنطق (الصوري)،(...) والمنطق التطبيقي(الخاص)الذي يمارس المناهج الخاصة بكل علم من العلوم المختلفة[2]

"بينما الإبستمولوجيا هي دراسة نقدية تبحث فضلا عن المناهج في الأسس والنتائج.[3]

كما يقول لالاند."فإن الميتودولوجيا تقتصر في الغالب على دراسة المناهج دراسة وصفية تحليلية ،لبيان مراحل عملية الكشف العلمي ،(...)هناك إذن فرق بينهما في مستوى التحليل ،فمستوى التحليل في الميتولودجيا ،علاوة على كونها تتناول كل علم على حدة ،مقصورة في الغالب على الدراسة الوصفية ،فحين أن الإبستمولوجيا (...)ترتفع إلى مستوى أعلى من التحليل مستوى البحث النقدي الرامي إلى إستخلاص الفلسفة الي ينطوي عليها ضمنيا،التفكير العلمي[4].

لأنه من الصعب ان يدرس الباحث مبادئ العلوم المختلفة دراسة نقدية متوخيا تحديدأهميتها وقيمتها الموضوعية (..) دون ان يضع في نفس الوقت موضع التساؤل طبيعة وقيمة الوسائل التي تشيد بواسطتها هذه العلوم[5]وكما يقول جان بياجي"إن التفكير الإبستمولوجي يولد دائما بسبب أزمات هذا العلم أوذاك،أزمات تنشأ بسبب خطأ في المناهج السابقة وتعالج بالكشف مناهج جديدة."[6]ولهذا السبب يدخل بياجيه دراسة المناهج العلمية وتحليلها في إطار الإبستمولوجيا والحقيقة أنه من الصعوبة بمكان الفصل بين هذين الميدانين من البحث.[7]

فهو بذلك يشدد على التكامل بين العلمين والدليل على ذلك أن بحوث هنري بوانكارية المتعلقة بابرازدون البرهان التراجعي في الحساب إنما تدخل في إطار علم المناهج البحث ،(...)فيمكن القول عن أوسع تيارات الإبستمولوجيا

[1] المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[2] روبير بلانشيه،نظرية المعرفة العلمية(الابستمولوجيا)،مرجع سابق،ص53

[3] مليكة جابر،المرجع السابق،ص397

[4] محمد عابد الجابري،مدخل الى فلسفة العلوم،مرجع سابق،ص23

[5] روبير بلانشيه،نظرية المعرفة العلمية (الابستمولوجيا)،مرجع سابق،ص54

[6] محمد عابد الجابري،مدخل الى فلسفة العلوم ،مرجع سابق،ص24

[7] روبيربلانشيه،نظرية المعرفة العلمية(الابستمولوجيا)،مرجع سابق،ص54

المعاصرة.هو التيار النابع من التجريبية المنطقية،فقد أكثر من صدق القضايا التجربة واعتبروا هذه الأبحاث المنهجية تابعة لميدان الإبستمولوجيا[1]فعلم مناهج البحث يجد مكانة مناسبة في إطار الإبستمولوجيا،أما القول بأن علم مناهج البحث هو جزء من المنطق فقد أصبح قولا عفا عليه الزمن[2].ومن هنا يمكن القول أن"الإبستمولوجيا هي الميتودولوجيا من الدرجة الثانية"[3]

لأن مناهج العلوم تقوم بتتبع خطاهم وطرقهم (العلماء) في الكشف عن الحقيقة والبرهان عليها،فيعمل لكي وصفها وتحليلها وحتى مناقشتها ،وهو العمل الذي تقوم به الإبستمولوجيا حين معالجتها النقدية لمناهج العلوم وأساليبه وأداوته التي تستعملها الذات العارفة وعليه تلحق الميتودولوجيا منطقيا بالإبستمولوجيا،لأن التفكير الإبستمولوجي داخلي يبحث عن الأسس والتركيبات الداخلية لنسق المعرفة

"فكما يرى مجموعة من العلماء ومنهم بياجي لايمكن الفصل تاما بين العلم المناهج ونظرية المعرفة فمن الصعب أن يدرس الإبستمولوجي قوانين ومبادئ أي علم دون أن يتساءل طبيعة الوسائل التي تستخدمها هذه العلوم للوصول إلى النتائج والقوانين"[4].

[1] محمد عابد الجابري،مدخل الى فلسفة العلوم،مرجع سابق،ص23

[2] روبير بلانشيه،نظرية المعرفة العلمية،(الابستمولوجيا)،مرجع سابق،ص55

[3] محمد عابد الجابري،مدخل الى فلسفة العلوم،مرجع سابق،ص24.

[4] مليكة جابر،مرجع سابق،ص397.

خـــلاصـــة الـــفـــصـــل

مما سبق يمكن القول أن التفكير الإبستمولوجي تركيبي،حيث يباشر عملية نقد الأسس والمبادئ التي تقوم عليها المعارف عن طريق تحليلها في سياقتها التاريخية.

وبهذا الانطلاق تبين لنا التلازم بينها وبين العلم،إذ تندرج الإبستمولوجيا ضمن فلسفة العلوم التي هي اصطلاح حديث يدل على النظر في قضايا الواقع الذي يدرسه العلم بمنهج خاص.

والإبستمولوجيا الفلسفية تشمل صورا من المعرفات التي ضمها تاريخ الفلسفة اليونانية،كما ضمت في داخلها الكثير من المفاهيم والتصورات العلمية.

وهكذا تكون الإبستمولوجيا فرع من فروع فلسفة العلوم أو نظرية المعرفة،فبينما تختص فلسفة العلوم بالمناهج التي تبحث في الوقائع،تختص الإبستمولوجيا بنقد هذه المناهج ومبادئها ونتائجها،كما تنظر نظرية المعرفة بإطارها القديم في المعرفة عموما بمافيها المذاهب الفلسفية ونظرية العلم وفي حدودها ومصدرها دون أن تنقسم هذه المعرفة إلى أنواع أوأجناس.

الفصل الثالث:

المرجعية الأساسية الإبستمولوجية الوقيدية

تمهيد

المبحث الأول: العقلانية البشلارية كمنطلق لوقيدي

المبحث الثاني: التحليل النفسي والموضوعية العلمية الباشلارية في فكر وقيدي

تمهيد:

إن الأصول الإبستمولوجيا ومنطلقات محمد وقيدي،قد تبلورت وتأسست على مرتكزات الفكر الفرنسي بصفة خاصة وبالإبستمولوجين الفرنسين وعلى رأسهم دائما،باشلار لأن الفرنسية كانت اللغة الثانية التي درسا بها.

فوقيدي قد وجد ضالته لتأسيس مشروعه الإبستمولوجي من انطلاقه وتأثره بهذه الشخصية القوية والذي كان لها دور عظيم في تكوين الفكر العلمي الجديد،وتياراته الإبستمولوجية ومفاهيمها من العقلانية العلمية والموضوعية العلمية، وماقامت به من تكوينات الحضارية والثقافية،وتأملات بشأن السلطة والمعرفة.

فوقيدي أراد الانغماس في هذه العقلية العلمية والموضوعية العلمية خاصة في التحليل النفسي في الخطاب الإبستمولوجي.

وذلك من أجل أن يتحرر الفكر العربي بصفة عامة والفكر المغربي بصفة خاصة من الجمود والانسداد والمخرج من هذا هو إعادة النظر في المنظومة العربية المغربية إن صح القول وفي الاجتهاد وفي المعيقات الحقيقية وعليه تطرقت في هذا الفصل إلى مفهوم العقلانية العلمية المعاصرة وخاصة العقلانية التطبيقية الباشلارية،وكيف أثرت في الإبستمولوجية الوقيدية؟وإلى أي مدى اعتبرت منطلق للإبستمولوجية؟

وفيما تمثل أثر التحليل النفسي والموضوعية العلمية الباشلارية في الخطاب الإبستمولوجي لوقيدي؟

المبحث الأول:

1- العقلانية البشلارية كمنطلق لوقيدي

1-1 مفهوم العقلانية: يطلق مفهوم العقلانية على كل نزعة فلسفية تمجد العقل وتجعله المصدر الأول للمعرفة، وجاء في المعجم الفلسفي لجميل صليبا"العقلانية مذهب فكري يقول بأولوية العقل، وأن جميع المعارف تنشأ عن المبادئ العقلية القبلية والضرورية الموجودة فيه،والتي ليست من الحس أو التجربة"[1]

ويعرفها أيضا كرين بريتون بأنها "مجموعة من الأفكار تفضي إلى الاعتقاد بأن الكون يعمل العقل حين يفكر بصورة منطقية وموضوعية"[2]

يتضح من خلال التعريفين أن العقلانية نظرية ترفض أي بديل للعقل في المعرفة وهي مذهب ومنهج يؤكد على قدرة الإنسان على المحاكمة الواعية بعيدا عن سيطرة المشاعر والعواطف والانفعالات والعصبيات والإيديولوجيات وعلى تعليل الأراء وترشيدها والبرهنة عليها،والإحتكام إلى المنطق العقلي في قبول استدلالات الاخرين أو رفضها وعلى الرغم من اختلاف العقلانين في تصورهم لطبيعة العقل،ومن ثم اختلافهم في النتائج التي توصلوا إليها إلا أنهم يشتركون في جملة من المبادئ والأسس التي قامت عليها معظم تصوراتهم العقلانية،ومن أهم مبادئهم ،الأصل الأول للعلم الإنساني مصدره العقل وليس الطبيعة.[3]

وكذلك من مبادئ العقلانية، الحقائق التي يغلبها العقل، حقائق كلية وصادقة صدقا ضروريا ولايأتيها الشك ومنها يؤسس العقل معرفته اليقينية التي تصدق في كل مكان وزمان، والحقائق أو المبادئ العقلية الكلية لا تنطبق على المعارف المجردة فحسب، بل تتعداها إلى الأخلاق والسياسة وغيرها.[4]

1-2 العقلانية العلمية المعاصرة: لقد أدت التطورات العلمية التي شهدها الفكر العلمي منذ مطلع القرن العشرين إلى ثورة شاملة مست مجمل الأسس النظرية والمنهجية التي ترسخت على مدى ثلاثة قرون من الزمن منذ اكتشاف نيوتن لقوانين الحركة الفيزيائية الأمر الذي جعل العقل العلمي يراجع ويعدل معظم المفاهيم والأسس النظرية التي سعت العقلانية العلمية الحديثة لتبريرها بحجة أنها حقائق ثابتة وكلية ومطلقة حتى تصبح قادر على

---

[1] جميل صليبا،المعجم الفلسفي، ج2،الشركة العالمية للكتاب،بيروت،1994،ص90

[2] كرين برينتون،تشكيل العقل الحديث،ترجمة شوقي جلال،عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب،ص124

[3] هانزريشنباخ،ترجمة فؤاد زكريا،نشأة الفلسفة العلمية،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،بيروت،ط2،السنة1979،ص101

[4] المرجع نفسه والصفحة نفسها

إستعاب هذا الواقع العلمي الجديد بل إن هذا الواقع العلمي الجديد يتطلب استبدالها بعلم جديد وعقلانية علمية جديدة.[1]

وأدت العقلانية المعاصرة إلى إعادة النظر في مفهوم العقل،وذلك من خلال صفة الصلاحية المطلقة لأطره ومبادئه التي جرى العرف في العقلانية الكلاسيكية على اعتبارها قوانين العقل الأساسية ،فتقدم العلم المعاصر لم يكن من نتائجه تطوير معارفنا فحسب،بل أدى أيضا إلى مراجعة كل ماكان يعتب أوليا وضروريا واعتباره كما لو كان نتيجة خاصة او حالة أعم أو أشمل «وهكذا إنهار البناء المنطقي التقليدي للعلم وفك الحصار الذي كان مضروبا على العقل فإذا كان ارسطو تصور المنطق أداة مطلقة تعصمنا من الخطأ فإن جدلية العلم أثبتت أن عدم الوقوف عند هذه الأداة المنطقية هو ما يعصمنا من الخطأ.[2]

فالعقلانية العلمية المعاصرة تنظر إلى العقل لاعلى أساس أنه شيء اكتمل تكوينه من قبل، بل على أنه في طور التكوين والنشأة والتأسيس إنه يراجع نفسه باستمرار فهو في نقاش أزلي وصراع أبدي مع ذاته.

وإذا كانت العقلانية الكلاسيكية تعتبر العقل منظومة قواعد ومعايير تامة التكوين والإنجاز فإن العقلانية المعاصرة تنظر إلى العقل على أنه القدرة على منح القواعد والقوانين وعلى تصحيحها وتقنيتها.وهي معايير تتكون في المعرفة وينطبق عليها ما ينطبق على المعرفة العامة من تحول.[3]

والعقلانية العلمية المعاصرة عقلانية تعددية، تجاوزت مسلمة إدراك الحقيقة من زاوية واحدة ووجهة نظر وحيدة وتجاوزت كل الثنائيات التي طبعت الفكر الفلسفي بأسره، أعني ثنائية الفكر والواقع، الفكر والمادة، الذات والموضوع، فلم يعد الفكر العلمي الجديد يستند إلى عقلانية شكلية مجرد وشمولية، بل الفكر العلمي الجديد يتطلب على حد تعبير باشلار عقلانية منفتحة بالقدر الكافي لتلقي تحديدات جديدة من تجربة في هذا الحقل الإبستمولوجي الذي تتبادل فيه قيم العقلانية والتجريبية.[4]

فباشلار ("بدأ حياته العلمية سنة 1927 بتقديم رسالته وهو من مواليد 1884حيث ولد في بلدة صغيرة وتابع دراسته بنفس البلدة إلى سنة 1902 وتركها ليشغل وظيفة معيد بمدرسة ثانوية؟ ثم ليشغل بعد ذلك وظيفة بالبريد منذ 1903.وتابع دراسته بالكلية إلى جانب عمله وحصل على الجائزة في الرياضيات سنة 1912.ولظروف

[1] عبدالله العمر،ظاهرة العلم الحديث(دراسة تحليلية وتاريخية)،مرجع سابق،ص13

[2] سالم يفوت،العقلانية المعاصرة بين النقد والحقيقة،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،ط1،السنة1982،ص83

[3] المرجع نفسه،ص90

[4] غاستون باشلار،ترجمة بسام الهاشم،العقلانية التطبيقية،المؤسسة الجامعية للدراسات النشر والتوزيع،ط1،السنة1984،ص45

الحرب فقد جند باشلار، ولم يترك الجندية إلا في سنة 1919 حيث أصبح مدرسا بالتعليم الثانوي للرياضيات والفيزياء حصل على الليسانس في الفلسفة سنة 1920 ثم نال درجة الاكريكاسيون سنة 1922، وتقدم لنيل الدكتوراه سنة 1927.

أما حياته الجامعية فقد بدأت سنة 1930 حين عين أستاذ بجامعة (ديجون) وانتهت بالتدريس في جامعة السوربون وادارة معهد تاريخ العلوم".[1]

وفي الفترة التي نفترض أن قد تلقى تكوينه الأساسي بها هي الربع الأول من القرن العشرين ولقد كان الرجل مهيئا بفضل تكوينه لأن يكون فكرا واعيا متمثلا لمظاهر القفزة الكيفية التي تحققت في المرحلة المعاصرة من تطور العلوم، إلاأنه قد أضاف إلى عامل تكوينه ذاك عاملا آخر هومأبداه من إرادة في الاعراب الفلسفي عن نتائج هذا التطور العلمي[2]

كان باشلار إذن أمام مهمة واعية بذاتها ينظر للعقل ليس كخزان للأفكار فقط بل يعطيه فعالية كبيرة في عملية المعرفة،إضافة إلى اعترافه بأن هذه المعارف هي نتيجة جدل مع الواقع والتجربة وليست وليدة الفطرة أو القبلية كماداعت العقلانية الكلاسيكية ،وهو بهذا يكون قد بنى مشروعه على منهجين،منهج هدم نقدي حيث انتقد العقلانيات السابقة وفوضى أسسها ليبني على إنقاضها عقلانية إعتقد أنها تساير التطور العلمي،فكانت العقلانية العلمية المعاصرة أو «العقلانية التطبيقية أو العقلانية الرياضية،وهي جميعا أوصاف يحلو لباشلارأن يصف بها فلسفته العلمية العقلانية ،مؤكدة أن فلسفته تخلط أو تقوم على حواريين العقل والتجربة،وفي الوقت نفسه ترفض الانطلاق من مبادئ أولية كما ترفض ربط الفكر العلمي بمعطيات الحس والواقع وحدها".[3]

فالعقلانية البشلارية من حيث هي فلسفة مترجمة للنظريات العلمية المعاصرة ومعبرة عن قيمها الجديدة،ومصححة في الآن ذاته لأخطاء الفكر العلمي السابق لها،تتحد وتتأكد معالمها بدءا منها كمفهوم من حيث أنها فلسفة تنبثق من داخل العلم ذاته لا من خارجه ،ثم إنها تنمو وتتحرك وتتطور في إطاره كأفق مفتوح على التاريخ في حركة متجددة قوامها الجدل بين العقل والتجربة المجرد والمحسوس ،النظرية والتطبيق ثم إنها من حيث هي مشروع ابستمولوجي يكشف ويترجم مختلف القيم والمبادئ التي تمخضت عن الثورات العلمية،مبرزا من خلال ذلك الهوة

[1] محمد وقيدي،فلسفة المعرفة عند غاستون باشلار،دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت،ط1،السنة1980،ص15

[2] المصدر نفسه ص16،ص17

[3] السيد شعبان حسن،برونشفيك وباشلار،مرجع سابق،ص189

السحيقة التي تفصلها عن العلم السابق لها وعن الفلسفات التقليدية المعاصرة لها ويتضح ذلك من خلال جملة من القيم والمفاهيم التي تترجم لصورة التجاوز من المعطى إلى البناء كالعقل والواقع.

ففي مختلف الانتقالات التي وجهها"باشلار"لأهم اتجاهين التي عرفتهما الفلسفة.وهوالاتجاه العقلي والاتجاه الواقعي. فقد دخل الجدل العلمي على الفلسفة العقلانية ليجعلها أكثر قبولا لمبادئ العقل، كان أكثر ملائمة في هذا السياق الاجرائي مصطلح العقلانية التطبيقية.

ولهذا«يرفض باشلار النزعة العقلانية البحتة تلك النزعة التي تقول بمبادئ أولية سابقة على التجربة،كماأن باشلار يرفض أيضا النزعة العلمية البحتة تلك النزعة التي تربط بين العلم والواقع وتمتحن العلم على أساس التجربة.[1]

وعمل على تجاوزهما بطرح فلسفة جديدة هي العقلانية التطبيقية. فالتناقض الأساسي الذي لاحظه باشلار على هذه الفلسفات الكلاسيكية،هو محاولتها استيعاب مصطلحات علمية جديدة أنتجتها ثورات معرفية متوالية في قالب جامد وبمفاهيم تقليدية وهو الأمر الذي جعل هذه الفلسفات رغم سعيها المتكرر أن تمنح العلم المعاصر منظورا إليه من جهة الثورات المعرفية التي لحقت الفلسفة التي سيحققها تفشل في مسعاها.

وذلك راجح لا يتعادها عن الروح الجدلية التي تجعلها تحدد الأفكار البعيدة عن ملائمة الجديد وفي هذا الصدد يقول باشلار منتقد الاتجاهين على السواء «إن التجريبية بدون قوانين واضحة بدون قوانين متناسقة بدون قوانين استنتاجية، لا يمكن إفتكارها ولا تدريسها، وأن العقلانية بدون قوانين متناسقة بدون استنتاجية، لا يمكن إفتكارها ولا تدريسها وأن العقلانية بدون أدلة حسية بدون انطباق على الواقع المباشر لا يمكننا أن تقنعنا إقناعا تاما."[2]

من خلال هذا القول نجد باشلار يقصد بأن تطور العلم عن طريق تكامل هذين الاتجاهين في رأيه لا يمكن لفلسفة أحادية الجانب أن تستوعب علما، فالعلم يحتاج إلى فلسفة مزدوجة القطب.

"والفلسفة لم تنمُ في استقلال عن العلوم، فقد كان للتحولات العلمية على الدوام صداها على الفلسفة حيث كانت مناسبات لانتعاشها وميلادها من جديد، وإعادة النظر في أسسها وفحص مفهوماتها فالعلم "يخلق الفلسفة «والفلسفة مضطرة لأن تكون مفتوحة تتلقي دروسها من العلم، ولأتأتى إليه بأحكامها واسقاطاتها وإنما تحاول أن تتعقب خطواته كي تكون وعيا بالعقلية العلمية."[3]

---

[1] المرجع نفسه والصفحة نفسها،ص189

[2] غاستون باشلار،ترجمة خليل أحمد خليل،فلسفة الرفض،دارالحداثة،بيروت،ط1،السنة1985،ص8

[3] عبد السلام بن عبدالعالي ومحمد سبيلا،المعرفة العلمية،دار توبقال للنشر،ط2 السنة 1996،ص05

ولقد بينت المعالم العقلانية التطبيقية في نقدها للاتجاه العقلاني والاتجاه الواقعي، لأن أي فكرة جديدة تطرح عند «باشلار" الا وقد سبقتها آلية الهدم وإعادة البناء، ولهذا نقد الاتجاهين.

فهو يرى أن «الاتجاه العقلاني طبعت عليه سمة الفلسفات التقليدية من أفلاطون إلى كانط (سمة العقل) ألا وهي اعتبار هذا الأخير حائزا بصفة قبلية لكل المقولات اللازمة لمعرفة العالم الخارجي،أي حاملا بصورة سابقة على التجربة،على استعدادات ذهنية لا أثر للتجربة ولاحتى لتطور المعارف عليها،(...) ولم تنشأ نظرة جديدة إلى العقل إلا بتأثير من الثورة العلمية."[1]كما أنه كذلك ينتقد العقلانية المثالية بصورة مبدئية مطلقة بل يذهب إلى أكثر من ذلك وينتقد الصورة التي اتخذها الاتجاه المثالي في عصره وبتحديد عقلانية برا نشيف.[2] الذي يعتبر من المقتنعين بضرورة التعبير عن المضامين العلمية باللغة الرياضية الخاصة لأن الرياضيات هي أعلى درجة وصل إليها الفكر الإنساني العقل لا يصل إلى الحقيقة إلا عن طريق العقل الرياضي وهذا في رأي برونشفيك الذي يمثل قمة المثالية في رؤية تطور لأفكار باشلار، ينتقد هذه المثالية التي اعتمدت فقط على عقلانية الرياضيات في الوصول إلى المعرفة،وهذا من أجل تأسيس عقلانية نقدية جديدة،حيث نجده يقول:" لاللقديم،بل هناك دوما معرفة جديدة، ولكن هذه ليست نهائية أبدا في نظر عقل يجيد مجادلة أصوله ويكون بذاته بنيات نوعية جديدة[3]"

لأن باشلار بنى منهجه الجدلي على أسس متكاملة،فالأساس الفلسفي لايمكن أن يقوم أو يثبت إلابإتصاله مع الأساس العلمي،وهو مايفترض أسبقية العلم تكوينا عن الفلسفة،لأن الفلسفة تابعة لكل تغير يمكن أن يطرأ على العلم وهنا يجب التنبيه إلى كل مفهوم تجاوزه العلم.فتشكل بذلك المفاهيم الابستمولوجية على أرضية عميقة من البناء المفهومي والعلمي،ومن هذه المنطلقات راح باشلار يؤسس لفلسفة جديدة نزيل الهوة الفاصلة بين المتناقضات،تدعو إلى التجاوز المستمر عن طريق الجدل،سعيا منه إلى بلوغ ماسماه بالفلسفة المفتوحة،تخضع كل مفاهيمها للجدلية،أين يتم بموجبها الدعوة إلى تطبيق كل ماهو عقلاني وتنظير كل ماهو تجريبي ،لينتج خطابا فلسفيا،وفي الآن ذاته منتوجا لعقل علمي.

إذن العقلانية الباشلارية تسعى لأن تكون الفلسفة المطابقة للعلم،هذا مايمكن لمسه كمفهوم يترجم من خلال خصائصه،المرونة،الإنفتاح ،التطبيق ،والتخصص التي هي من خصائص علمية بلا منازع.

---

[1] سالم يفوت،العقلانية المعاصرة بين النقدوالحقيقة،مرجع سابق،ص65.

[2] محمد وقيدي،فلسفة المعرفة عند غاستون باشلار،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،ط1،السنة1980،ص100

[3] محمد وقيدي فلسفة المعرفة عند غاستون باشلار،دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ط1،السنة 1980،ص91

والعقلانية التطبيقية سعت إلى قلب أسس العقلانية التجريبية والتحرر من قيود العقلانية المحافظة على أوصول السعي للوصول إلى الحقيقة.تلك الأصول التي تجعل أرسخ أساسي لها أن يكون تقصي الصواب أو الصدق هو المحرك الفاعل للبحث عن الحقيقة.

وبهذا أسهمت العقلانية العلمية الباشلارية في تغذية وإلهام الكثير من المشاريع الفلسفية العقلانية التي تلتها.ذولذا كانت أحد ركائز المشروع الابستمولوجي لـــــ"محمد وقيدي" بملامحه ومعالمه التي حددها له هذا الأخير كمشروع يسعى إلى إبراز وترجمة القيم والمبادئ التي طرحتها النظريات العلمية المعاصرة.

لأنه أراد إعادة هيكلة وترتيب وصيانة العقل الفلسفي الذي كان مع الأنساق الفلسفية التقليدية للبحث عن قدرة كل ميدان من الميادين المعرفة على الاستقلال في إثارة المشاكل :وعلى الوعي بمعطياته القديمة وعلى السيطرة على التجارب الجديدة"[1]ولذلك يمكن إعتبار العقلانية الباشلارية كمنطلق للإبستمولوجية الوقيدية.كونها حققت فعل التجاوز للفلسفات التقليدية وسدَت الجوة القائمة بين الفلسفة والعلم وحققت التطابق بينهما،لأن باشلار"يقدم موقفه العقلاني المطبق على أنه التجاوز الممكن للعقلانيات التقليدية."[2]ووقيدي يرى لهذه الدعوة إيجابية كبيرة حيث يقول،"حين نعود إلى الفترة التي نشأت فيها فلسفة العلوم الباشلارية،وأخذنا بعين الاعتبار الأزمة التي كانت تعرفها الفلسفات العقلانية نتيجة للثورة العلمية المعاصرة ،فإننا سندرك مدى الأهمية التي يمكن أن تحتلها مثل هذه الدعوة التي يدعو إليها باشلار لتجاوز تلك الفلسفات العقلانية"[3]وبهذا يمكن أن نستخلص بأن وقيدي كذلك يريد تحديث العقل العربي وتجديد الذهنية العربية،وذلك من خلال ربط العقلانية العربية بالعقلانية الغربية التي تمتاز بتطورها العلمي والتقني والفلسفي،وأيضا ترغيب الطلبة والمثقفين العرب عموما بالاهتمام بالفلسفة خصوصا الفلسفات العلمية.التي تعتبر التخصص الكفيل ببعث روح التقدم والتطور العلمي،خصوصا وأن عصرنا هو عصر العلم والتكنولوجيا والحقيقة.

وعليه سعى وقيدي لإيصال عمله، منطلقا من العقلانية التطبيقية البشلارية،مركزا ومعتمدا على أسسها ومفاهيمها والمبادئ التي قامت عليها.

لأن وقيدي يؤيد باشلار في الكثير من طرحه فمثلا في دعوته إلى موقف فلسفي مفتوح نجده يقول"نحن معه في ذلك لأن كل إنغلاق مذهبين هو إنغلاق أيديولوجي،أي أن أسبابه ودواعيه لاتكمن في مجرد تأخر نظري للفلسفة بل في الخلفية الأيديولوجية التي تجعل ذلك التأخر ممكنا".[4] وعلينا أن نقدر مهمة فلسفة العلوم عند باشلار،ذلك

[1]محمد وقيدي،فلسفة المعرفة عند غاستون باشلار،مرجع سابق،ص91

[2]المصدر نفسه،ص96

[3]المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[4]المصدر نفسه،ص72

لأن باشـــلار إذ يرفض من جهة أولى أن تكون فلســـفة العلوم تدخلا فلســـفيا في العلم حين يبين إلا فائدة من إستخدام الأنساق الفلسفية في فهم النتائج العلمية ،وإذ يجعل مهمة فيلسوف العلم من جهة ثانية هي العمل على إبراز القيم المعرفية التي يغرضها العلم،فإنه يضعنا أمام موقف فلسفي جديد،(...) كونه بريد للخطاب الفلسفي أن يكون إستيعابا للنتائج العلمية الجديدة بإدراكها من حيث هي قيم للعقل والثقافة الإنسانية بصفة عامة فضلا عن كونها قيما بالنسـبة لتطور العلوم أو ميدانها العلمي بصـفة خاصـة.[1]"وذلك لأننا ننطلق من أنه لايمكن لفيلسـوف العلم أن يقوم بمهمة تجعل من عمله ذافائدة بالنسـبة لتقدم الفكر العلمي والفلسـفي على السـواء،إلابقدر مايبذل جهدا لكي يضع نفسه خارج تأثير الأيديولوجيا.فعندما يصل فيلسوف العلم إلى ذلك يكون قد توصل إلى درجة من الوعي بقيمة النتائج العلمية بحيث يضـع موقفه الفلسـفي موضـع تسـاؤل كلما دعت تلك النتائج إلى ذلك.[2] إذن فوقيدي نجده تبنى العقلانية الباشـلارية من أجل إخضـاع المفاهيم للمراجعة والتعديل،طرحا نقديا فيما أسماه باشـلار النفي أو الرفض،تعرية وكشـف عن العوائق الابسـتمولوجية التي هي مشـكلات في تقدم المعرفة عامة.وعدم التسليم بحقائق نهائية كاملة.

وعليه يمكن القول بأن وقيدي نجده ينطلق من فكرة أن العقل يتعامل مع العلم الرياضـــي والعلم الطبيعي،كما هو الحال عند باشـــلار،ولايتعامل مع العلوم الميتافيزيقية فهو يريد بذلك تجاوز العقلانية الكلاســيكية التقليدية ،وإتخاذ موقف اليقض من العقلانية الباشلارية ،التي تجاوز الفلسفة الكلاسيكية.

وبناءا على ماسبق يمكن أن نستخلص بأن وقيدي جعل إبستمولوجيته أو مشروعه الابستمولوجي،صفة متماهية مع العقلانية البشـــلارية،أو هي التي تحدد مهامها من داخل البناء الابســـتمولوجي،فنجده في اهتمامه بالمهام ووظائف وجذور الإبســـتمولوجيا،يســـتعمل ويطبق المنهج الباشـــلاري،مرتكزا إليه في النظر إلى الاتجاهات الأخرى،سواءا كانت تمتاح من فلسفة العلم أو من نظرية المعرفة،وذلك من أجل تأسيس الاتجاهات الإبستمولوجية لتقريبها،كميدان معرفي جديد إلى المعرفة العربية.

المبحث الثاني :

2- التحليل النفسي والموضوعية العلمية الباشلارية في فكر الوقيدي.

عرف باشلار التحليل النفسي من خلال دراسته للفلسفة وتأثر كثيرا بمدرسة التحليل النفسي الفرويدية.

[1] المصدر نفسه،ص66

[2] المصدر نفسه،ص67

فرويد(1856-1939) هو زعيم مدرسة التحليل النفسي والرائد في هذا المجال وإن كانت الزيادة لاتحلو أحيانا من مزالق ونقائص،إذا استطاع أن يرسم للجهاز النفسي الباطني خريطة أشبه ماتكون بالخرائط الطوبوغرافية،فقسمه إلى ثلاثة مستويات،تمثل الثالوث الدينامي للحياة الباطنية الإنسانية:

- المستوى الشعوري -« Conscience »

- ماقبل الشعور « Preconscient »

- اللاشعور[1] « l'inconscient »

وهذا المستوى الأخير هو الفرضية الأساسية التي تقوم عليها نظرية التحليل النفسي وينقسم بدوره إلى ثلاث قوى متصارعة هي:الهو « le ca » ويمثله الجانب البيولوجي الأنا « l'emoi »ويمثله الجانب السيكولوجي أو الشعوري الأنا الأعلى «lcsurmoi» الاجتماعي أو الأخلاقي.[2]

فالهو هو القسم الذي يحول كل ماهو موروث وماهو موجود منذ الولادة،وماهو ثابت في تركيب البدن،وهو يحوي الغرائز التي تنبعث من البدن،كما يحوي العمليات النفسية المكبوتة التي فصلتها المقاومة عن الأنا ففي الهو إذن جزء فطري وجزء مكتسب .ويطيع الهو مبدأ.هو لايراعي المنطق أو الأخلاق أو الواقع،واللاشعور هو الكيفية الوحيدة التي تسود في الهو.[3] pieasureprinciple اللذة

أما الأنا فهو الذي يشرف على الحركة الإرادية ،ويقوم بمهمة حفظ الذات،وهو يقبض على زمام الرغبات الغريزية التي تنبعث عن الهوفيسمح بإشباع مايشاء منها ويكبت مايرى ضرورة كبته مراعيا في ذلك "مبدأ الواقع "ويمثل الأنا الحكمة وسلامة العقل على خلاف الهو الذي يحوي الإنفعالات وتقع العمليات النفسية الشعورية على سطح الأنا وكل شيئ آخر في الأنا فهو لاشعوري.[4]

والأنا الأعلى هو ذلك الأثر الذي يبقى في النفس من فترة الطفولة الطويلة التي يعيش فيها الطفل معتمدا على والديه وخاضعا لأوامرهما ونواهيهما،ويقوم الأنا عادة بتقمص شخصية الوالدين ومن يشبههما من المدرسين والمربين ،وبذلك تتحول سلطة هؤلاء الأشخاص الخارجية إلى سلطة نفسية داخلية في نفس الطفل تأخذ تراقبه،وتصدر

زين الدين المختاري،المدخل الى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد"نموذجا"،منشورات اتحاد الكتاب العرب،السنة1997،ص09،ص10[1]

المرجع نفسه،ص10[2]

سيغموند فرويد،ترجمة عثمان محمد نجاتي،الأنا والهو،دار الشروق،ط4،السنة1982،ص16[3]

المرجع نفسه،ص16،ص17[4]

إليه الأوامر ،وتنقده ،وتهدده بالعقاب[1]ويطلق فرويد على هذه القوة النفسية الأنا الأعلى،أو الأنا المثالي،وهو مايعرف عادة بالضمير ،ويمثل الأنا الأعلى ماهو سام في الطبيعة الإنسانية .فهو الذي يمثل علاقتنا بوالدينا،وقد عرفنا هذه الكائنات السامية حينما كنا أطفالا صغارا،وقد أعجبنا بها وخشيناها ثم بعد ذلك تمثلناها في أنفسنا[2]

وبمأن كانت الأنا والأنا الأعلى لاتختصان لعملية الإبداع الفني،فإن اللاشعور وهو جانب من أهم جوانب الهي هو الذي يختص بعملية الإبداع الفني فإذاكان الابداع الفني من عمل الهي وكان جانب الهي من مركباتها المهمة النزعة الجنسية،حتما أن عملية الابداع تكون صدى لهذه النزعة الجنسية وقد فسرها فرويد بالكبت[3] وميثال ذلك أن هناك رغبة لاشعورية عند الأبنة أن تحتل مكان أمها في حين أبيها وتسمى بعقدة إلكترا،ورغبة الابن في أن يحب أمه وتعرف بعقدة أوديب وهذه الرغبات منعت وحرمت في حياة الإنسان ولاتجد سبيل إلا في الأحلام.[4]وإذا استطاع الأنا بإستخدام إشارة الكدر،أن يصل إلى غرضه وهو قمع الدافع الغريزي قمعا تامًا،فلن نستطيع أن نعلم كيف حدث ذلك،ولكننا نستطيع فقط أن نعلم شيئا عن ذلك من تلك الحالات التي فشل فيها الكبت على نحو ما.ويلاحظ في مثل هذه الحالات على وجه عام،أن الدافع الغريزي قد وجد إشباعا بديلا بالرغم من الكبت،غير أن هذا الإشباع يكون على درجة كبيرة جدا من الضعف والنقل.[5] فالدافع الغريزي الذي يكبت يظل منعزلا عادة،ومع أن عملية الكبت تدل على قوة الأنا،إلاأنهاتبين أيضا ضعف الأنا من وجهة معينة وتبين كذلك كيف أنه من الصعب التأثير في دوافع الهو الغريزية المنعزلة.ذلك لأن العملية العقلية التي تتحول إلى عرض نتيجة للكبت تظل باقية خارج منظمة الأنا وتظل مستقلة عنها،وليست تلك العملية وحدها.في الواقع هي التي تتمتع بالبقاء خارج منظمة الأنا بل تتمتع بذلك أيضا جميع مشتقاتها[6]وقد توصل فرويد أن الغرائز تندرج تحت فئتين:

الفئة الأولى:هي غرائز الحب والحياة وتشمل كل من الغرائز الجنسية وغرائز الأنا وتهدف إلى إستمرار الحياة وقد أطلق عليها إسم ""إيرس" وعلى صورة الطاقة التي تستخدمها إسم الليبدو وهي المصدر الأساسي للطاقة النفسية.[7] "EROS

---

[1]المرجع نفسه،ص17

[2]المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[3]محمد صايل حمدان،قضايا النقد الحديث،دار الأمل للنشر والتوزيع،الأردن،ط1،السنة1991،ص97

[4]المرجع نفسه،ص97

[5]سيغموند فرويد،ترجمة محمد عثمان نجاتي،الكف والعرض والقلق،دار الشروق،ط4،السنة1989،ص59

[6]المرجع نفسه،ص63

[7]علي إسماعيل،نظرية التحليل النفسي واتجاهاتها الحديثة في خدمة الفرد،دار المعرفة الجامعية،مصر،1955،ص19

الفئة الثانية:وهي غرائز الموت مبدؤها الهدم وإنها الحياة وأطلق عليها اسم الثاناتوس وهو يرى أن الغرائز إذاماتجهت إلى خارج الشخص فإنها تبدو في صورة العدوان والتدمير لذلك كان فرويد يطلق عليها أحيانا اسم غرائز التدمير.
وكان فرويد يتحرك على الدوام مدفوعا بالروح العلمية الأكثر صـــرامة،إن دقة ملاحظاته المدفوعة حتى أدنى التفاصيل وهمه الدائم بإخضاع فرضياته إلى التحقيق التجريبي هما أفضل برهانين على تشدد روحه النقدية،وهوتشدد ظل يقوده طيلة حياته.[1]

وباسم متطلبات الروح النقدية هاجم الأحكام المسبقة وقلب الأوهام وبدد ضباب الخرافات حيث يحلو لكثير من الأفراد الإختباء،(...) فهو م يفعل سوى إستعاده ومتابعة النضال ضد من يريدون دوما العيش في عالم وهمي.فهو لم يطلب أي شيء ولم يأمل بأي شيئ سوى رؤية حقيقة الأمور مباشرة وإزالة كل الغيوم التي تخفى عن الإنسان وضوح الحقيقة.[2]

إن باشلار أراد ممارسة التحليل النفسي للإنسان السوي على ضوء المعطيات الجديدة المستنبطة من علاقات الانسان بالثقافة العلمية فهو استعمل التحليل النفسي بطريقته الخاصة،فالتحليل النفسي الباشلاري اختلط كثيرا بعناصر الفينومولوجيا مع فارق رؤية باشلار الابستمولوجية إذ لا نكشف بسهولة عند باشلار المبادئ العامة لعقلانية جديدة في التحليل النفسي قائمة على أسس واضحة و منظمة وهذا يجعل القارىء يواجه صعوبة في فهم التحليل النفسي الباشلاري.

فباشلار يرفض تفسير الأعماق اللاشعور يقول:"إن من حسنات التحليل النفسي للمعرفة الموضوعية الذي تقدمه هو مايبدو لنا أنه درس لمنطقة أقل عمقا من المنطقة التي تنبسط فيها الغرائز البدائية.و لأنهامتوسطة كان لها فعل المعين (بالكسر) للفكر الواضح و للفكر العلمي و المعرفة و الخلق كلاهما حاجة يمكن تميزها بحد ذاتها من غير أن نضعها بالضرورة في علاقة مع إرادة التسلط."[3] لقد تولى التحليل النفسي التقليدي دراسة الأساطير و الميثولوجيا لكن باشلار يعيب عن هؤلاء أنهم أهملوا درس المتغيرات العلمية.إذ يعتبر باشلار أن التفسير العلمي للتحليل النفسي الفرويدي غير ملائم لتفسير الإكتشافات ما قبل التاريخ.و يصفها بالعقلانية الجافة و السريعة و البعيدة عن الفهم السيكولوجي و يرى بأنه تحليل نفسي مباشر و يعوضه بالتحليل النفسي غير المياشر الذي يهتم بالبحث عن اللاشعور في الشعور و ليس العكس عن القيم الذاتية في البداهة الموضوعية و عن الهاجس في الخبرة: لا يمكن أن يدرس إلا ما هجس به أولا.و العلم إنما يتكون بالهاجس بأكثر مما يتكون بالخبرة.و إنما تعتمد الخبرة

[1] إدغاربيش،ترجمة جوزف عبدالله،فكر فرويد،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ص30
[2] المرجع نفسه والصفحة نفسها.
[3] غاستون باشلار،ترجمة نهاد خياطة،النار في التحليل النفسي،دار الأندلس،بيروت،1984،ص15

لتبديد ضباب الوهم .لا سيما و أن الفعل نفسه: الذي يضع المادة نفسها لكي يعطي النتيجة الموضوعية نفسها.ليس له المنحى الذاتي نفسه في عقلين مختلفين كاختلاف عقل الانسان البدائي عن عقل الانسان الثقافي.فالفكر عند الانسان البدائي هو هاجس مركز.و الهاجس عند الإنسان الثقافي هو فكر ممدد وهكذا ينعكس المنحى بين الحالة و الأخرى من لازمات التفسير العقلاني.[1] مثلا أن الانسان البدائي قد أنتج النار بواسطة احتكاك قصعتين من الخشب اليابس، لكن الحلل الموضوعية المدعوة لتفسير كيفية انسياق الانسان الى تصور هذه الطريقة هي علل واهية.حتى أن أحدا لا يغامر في تبيان بسيكولوجية هذا الاكتشاف الأول.لذلك يرى باشلار بأن لمعرفة الفكر الموضوعي لما قبل التاريخ لابد من الانطلاق من صورة العلم المعاصر و أن نتعقب ردود أفعال الأشخاص غير العامين.

مفاهيم باشلار النفسية تختلف عن مفاهيم التحليل النفسي، فاللاشعور عند باشلار يتمركز في طبقة وسطى بين ماهو شعوري و ماهو لا شعوري بالتعريف الفرويدي، كما أن العقدة العائق اللابستمولوجي عند باشلار تلعب دورا إيجابيا و ليس دورا سلبيا.إذ يمكن لعدد من عقد الفكر العلمي أن تكشف عن عن المستوى النفسي الضعي لعلوم حققت قدرا كبيرا من الموضوعية و ينصح باشلار بعدم الخلط بين عقدة بروميثيوس و عقدة أوديب المعروفة في التحليل النفسي،فعقدة بروميثيوس التي تحتوي على جميع الميول التي تدفعنا الى المعرفة بمقدار ابائنا و أكثر منهم بمقدار معلمينا و أكثر منهم.[2]

إفترض باشلار أن تمة مكبوتات عقلية لدى الباحث العلمي على الإبستمولوجي أن يبحث عنها ليظهر أثرها في البحث العلمي،وتعتبر هذه مهمة فيلسوف العلم الذي يكون المحلل النفسي لعمل الباحث بمعنى أن عليه إفترض جانب باطني ديناميكي في العمل العلمي يؤثر عليه،فكماأن إدراك المكبوتات والعقد النفسية من شأنه مساعدتنا على فهم السلوك الإنساني والحياة النفسية ،كذلك التحليل النفسي للمعرفة الموضوعية يمكننا من فهم هذه المعرفة في تطورها أو نكوصها أو توقفها،ومايسميه فرويد عقدة نفسية يسميه باشلار عوائق ابستمولوجية.من هذا الأساس ينطلق في مهمة دراسته لتكوين العقل العلمي والتحليل النفسي للنار لكشف هذه العوائق وتحديدها،والتي على أساسها تتوقف المعرفة العلمية الموضوعية ،"فيفهم إذا أنه لابد من ثقافة طويلة لفصل الفكر العلمي عن كل نفسانية .في الوقت نفسه الذي فيه يتأكد الفكر العلمي –بقوة فريدة–كفكر موضوعي.[3]"

---

[1] المرجع نفسه،ص25

[2] المرجع نفسه،ص15

[3] غاستون باشلار،ترجمة باسم الهاشم،العقلانية التطبيقية،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط1،السنة1984،ص133.

فالعقدة أو العائق عند باشلار يلعب دورا إيجابيا وليس سلبياكما سبقنا الذكر إذ يؤدي إلى تخليص الفكر العلمي من الصور اللاعقلانية،لذلك يقترح باشلار على مؤرخ العلوم،أن يركز على التحليل النفسي لكل المخطوطات التي تؤرخ لنشاط معرفي لمرحلة محددة ليكشف عن العوائق التي حالت دون تقد العلم فبعرفتها تساهم في تكوين فكر علمي موضوعي.في جدلية الزمن إنطلق باشلار من طرف العليَة النفسانية أوبوجه أدق من طرف العليات السببيات النفسيانية،ويقول إننا حين نفحص شتى تصاميم تسلسل الحياة النفسية،حيث نلاحظ الانقطاعات في النتاج النفساني.[1]فالتواصل النفساني في رأيه يطرح مسألة عدم الإعتراف بضرورة تأسيس حياة مركبة على تعددية للأزمان ليس لها الوتيرة نفسها ولامتانة التسلسل ذاتها،ولاحتى قوة التواصل عينيها.[2]التواصل النفساني ليس معطى وإنما هما منجز فيذهب من خلال هذه الفكرة إلى ان الزمان أيضا يبنى ويتأسس.

فباشلار يرى أن علم النفس مجالا ومكانا لتحليل إيقاعي يكون بنفس طريقة التحليل النفساني الذي انتقل من خلاله من الحواس إلى النفس،فهو اقتنع بأي كل"تقويم في سلم المعرفة الموضوعية لابد له من إفساح المجال أمام تحليل نفساني:(..) ويسعى إلى إجمال السمات النفسانية والذرائع الموضوعية للثقافة السيمبائية.[3]"

في الفكر العلمي المعاصر على الابستمولوجي وتحت إلحاح الموضوعية القيام بتحليل نفسي للغة العم حتى يكشف عن العبارات النفسية المؤثرة واللاواعية ويميز بينها وبين المفاهيم العلمية المعاصرة التي لاتحدد بصفات بل بعلاقات فكل مفهوم مرتبط بمفهوم آخر ومنتج لمفاهيم أخرى.

تمكن الفكر العلمي المعاصر من تجاوز العديد من العوائق الإبستمولوجية وإستطاع أن يصحح الكثير من الأخطاء إن الإبستمولوجي المعاصر بإمكانه إستنتاج الخاصية التركيبية للفكر الموضوعي،العالم يدرس الواقع بطرق غير مباشرة ،فالنظرية العلمية بناء عقلاني مبرهن محقق تقنيا وممارسة التحليل النفسي على المعرفة الموضوعية تؤكد أنه "لاتوجد حقيقة بدون خطأ مصحح ،إن بسيكولوجية الموقف الموضوعي هي تاريخ أخطائنا الشخصية.[4]"

إن العالم اليوم حين يمارس التحليل النفسي لمكونات ثقافته العقلية،يسعد عند إكتشافه لأخطائه ،فالإقرار بالخطأ علامة على قوة العقل وقدرته وليس العكس إذ الإقرار يكون العقل نفسه باستمرار ،لهذا نجد باشلار يقول"من الثابت تماما أن المفهوم ليس له معنى مالم يتجسد في حكم هذه نظرية طورها علم النفس الحديث تطويرًا

[1]غاستون باشلار،ترجمة خليل أحمد خليل،جدلية الزمن،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط3،السنة1992،ص08

[2]المرجع نفسه والصفحة نفسها

[3]غاستون باشلار،ترجمة خليل أحمد خليل،تكوين العقل العلمي،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،ط1،السنة1981،ص44

[4]المرجع نفسه ص191

وافرا.ولســـنا بحاجة إلا لكي نســـتخلص منها الاســـتنتاجات الميتافيزيقية،وكما يقول جان وأهل بطريقة مكثفة وذكية:"بقدر مايسر العقل نحو وضوح أكبر،يحوّل الظواهر إلى عوامل"[1].

إن التحليل النفســـي يمكن أن يســـاعد على تطهير فكرنا من مثل هذه الأخطاء لكن لايكون فعالا إلا إذا مورس جماعيا من طرف مختصين"أن جدل الواقع والعام يتفاعل ويؤثر في الموضوعات النفسانية لتحليل البخل والملف،لكن لايكفي تحرير العقل من هذين النيرين الخطيرين.فلامناص من تحديده بواســطة تجريدات أكثر دقة وذلك بإســتبعاد أخطاء آســرة أكثر فأكثر،ولأجل هذه البيداغوجيا النقية قد يلزم جمعيات علمية معقدة ومجمعات علمية تضــاعف المجهود المنطقي بمجهود نفســاني."[2] إن الفكر الموضــوعي يتطلب زعزعة دائمة لمعتقداته وعاداته والتحليل النفســي يســـاعد على كشـــف الســـادية الفكرية للمربي العلمي حيث يتلذذ بإمتلاكه المعرفة وجهل الآخرين بها فمن يملك يتحكم."وهي ليست بعد سوى العقبات الأولى التي يفترض بالعالم أن يتخطّاها لكي يكتسب الموضوعية العلمية الدقيقة"[3]الموضــوعية سيرورة تتطلب الممارســة الفعلية والدائمة من طرف العلماء "بالنسبة إلى عقل متحرر نفســانيا من عبودتي الذات والموضــوع،فكل إكتشــاف موضــوعي هو على الفور تصــحيح ذاتي،فالموضــوع إذ يعلمنا إنما يغيرنا."[4] عندما يطرق العلم ميدانيا جديدا،يتحتم عليه في البدء وأن يزيح من أمامه كثيرا من المفاهيم القديمة لكي يتأمل الأشياء من جديد دون إفتراضات سابقة.

وغاية التحليل النفســـي للمعرفة العلمية تحديد وظيفة القيم اللاشـــعورية التي تســـتند إليها المعرفة التجريبية العلمية،فالمعرفة العلمية مزيج من مجموعة القيم الموضــوعية والاجتماعية والذاتية والفردية.وباشــلار اســتعمل التحليل النفســي كأداة منهجية ليحلل بها طبيعة المعرفة العلمية ويكشــف مكبوتات العلم ويتبع مختلف المراحل التي يقطعها العلم في مسيرته التقنية،كماأنه إستعمل القطيعة الإبستمولوجية لأنه لم يكن بإمكانه أن يتقبل التاريخ العلمي على أنه مجرد تكديس للمعلومات.فكانت بذلك الوظيفة الرئسية للإبستمولوجيا الباشلارية،القيام بتحليل نفسي للمعرفة الموضوعية للكشف عن القيم الذاتية المتضمنة في المعرفة العلمية فكثيرا ماأعاقت القيم اللاشعورية تقدم المعرفة،القيم الذاتية كانت بمثابة الطاقة الداخلية التي حفزت العقل البدائي على ضـــرورة مقاومة أي دعوة للتغيير،وهذه القيم لازالت فاعلة حسب باشلار في العلم المعاصر والسير نحو المعرفة الموضوعية يبدأ حين يشك العقل في مكتسباته

[1] غاستون باشلار،ترجمة خليل أحمد خليل،جدلية الزمن،مصدر سابق،ص29،ص30

[2] المرجع نفسه ص194

[3] المرجع نفسه ص198.

[4] المرجع نفسه والصفحة نفسها.

المعرفية الأولى ويرنو إلى معرفة مالدى الآخر معارف.التحليل النفسي للذات يتطلب معاودة مستمرة لمعرفة العوائق الابستمولوجية المختلفة،العقلانية الفاعلة لاتتأسس إلا بعقلانية الضد ،حين يقف العقل ضد نفسه.

إن الثقافة العلمية المعاصرة أثرت على تقدم العقل أكثر مما كانت عليه الحال في القرن التاسع عشر،فالثقافة العلمية المعاصرة ليس لها فقط قيمة تعليمية بالنسبة للعقل وإنما قيمة معيارية فهي تضع معايير عامة جديدة لتقدم العقل"بتتبع تسلسل سيرورات الفكر في الزمان فإنه يتبين أن تعايش الفكر الاختبارية مجموعة في تقنية معينة خاضع للترابط العقلي بين الفكر النظرية،على تعايش الفكر العلمية أن يكون من الآن فصاعدا بمثابة مقام نفساني مستغل بوضوح على القوانين النفسانية لتداعي الفكر."[1]وبهذا يمكن القول بأن باشلار أراد أن يربط الابستمولوجيا بتطور العلوم ولايمكن أن يصل إلى هدفه إلا من خلال تحليلها لجعلها بسيطة ،وهذا مايؤدي به إلى الحركية المستمرة في البحث عن المكبوتات العقلية مما يجعلها في دينامية لبلوغ النتائج الموضوعية والصياغة الدقيقة لنتائج العلم.

لهذا استخدم "وقيدي" مفاهيم ومصطلحات باشلار خاصة التحليل النفسي من أجل بلوغ أهداف الابستمولوجيا من تحليل المعرفة العلمية ومثلما اعتمد باشلار على التحليل النفسي للمعرفة الموضوعية نجد وقيدي يؤكد على هذه المهام الأساسية والتي ينبغي القيام بها .

فيقول "إن هذا التحليل سيمكننا من فهم المعرفة الموضوعية في بعض مظاهرها ."[2] وكما يرى أن أهمية هذا التحليل الذي يقترح باشلار في عدة مظاهر

1/تبدي إرادة في الاستجابة التحولات العلمية المعاصرة في كل الميادين العلمية سواءا منها العلوم الرياضية والفيزيائية والكيمائية أو العلوم الإنسانية

2/إقتراح منهجا تحليليًا لفهم طور الفكر العلمي من أجل تقديم موقف فلسفي جديد لاتلحقه الأزمة.

وتبرز الأهمية الثالثة أنه يقدم لنا باشلار فعلا نتيجة ذلك التحليل الذي يقوم به مفهوما من أكثر المفاهيم فعالية في تحليل تاريخ العلوم لأنه يبدو قادرا على تحليل مظاهر من هذا التاريخ لاتستطيع وجهة النظر الاستمرارية التي كانت سائدة القيام بتفسيراتها.[3] ويؤكد مرة ثانية في قوله:"أنه أمر إيجابي أن باشلار يدعو إلى صورة للتحليل الابستمولوجي يكون فيها هذا التحليل في حالة تكامل مع علم إنساني هو علم النفس"[4]فهو لايخالف باشلار في

[1] غاستون باشلار،ترجمة باسم الهاشم،العقلانية التطبيقية،مصدر سابق،ص84.

[2] محمد وقيدي،فلسفة المعرفة عند غاستون باشلار،دار الطليعة للطباعة والنشر،ط1،بيروت،السنة1980 ،ص77.

[3] المصدر نفسه ،ص78.

[4] المصدر نفسه،ص79.

أنه يمكن التعبير عن المشكلة المعرفية في العلم بصيغة العوائق الابستمولوجية حينما يكون الأمر متعلقا فيها بمظاهر تعطلها أوتوقفها أو نكوصها.[1]فهو بذلك ينطلق من أن"التحليل النفسي للمعرفة الموضوعية(...)يفيد في كشف عوائق الابستمولوجية.

ولإبراز القيم الابستمولوجية في معناها العميق لابد من الوقوف على أثرها النفسي.[2] والبحث عن العوائق الابستمولوجية للمعرفة العلمية يمكن أن يقع على صعيد الذات العارفة الفردية.أي على الصعيد النفسي.[3]

فعلى غرار باشلار يلاحظ وقيدي أن مهام التحليل النفسي للمعرفة الموضوعية تكون عناصر برنامج متقدم بالنسبة لماكانت تتصوره الفلسفات التقليدية ويقول وقيدي"بهذا الصدد في الواقع الفلسفي الذي كان معاصرا له،نشعر بأننا أمام فلسفة ذات إرادة لتجاوز الفلسفات التقليدية ولتقديم خطاب ابستمولوجي يجعل الفلاسفة قادرين على أن يتمثلوا داخل إنساقهم الفلسفية المعنى العميق للنتائج العلمية الجديدة.[4]" ولهذا كانت المفاهيم الابستمولوجيا الباشلارية حاضرة بقوة في التطور والطرح الوقيدي بما في ذلك مفهوم القطيعة.

[1] محمد وقيدي،ماهي الابستمولوجيا؟دار الحداثة،بيروت،لبنان،ط1،السنة1983ص194.

[2] المصدر نفسه ص193

[3] المصدر نفسه ص195.

[4] مرجع سابق ،فلسفة المعرفة عند غاستون باشلار،المرجع السابق،ص79

خلاصة الفصل

لقد انطلق وقيدي من باشلار، فكانت أهم ركائز إسهاماته الأبستمولوجيا العقلانية التطبيقية حيث يهتم ويسعى بأن تكون الفلسفة مطابقة للعلم وقلب أسس العقلانية التجريبية والتحرر من قيود العقلانية المحافظة وآراء وقيدي السير في غير طريق العقلانية التقليدية،لذلك انطلق من العقلانية المطبقة الباشلارية،كونها حققت فعل التجاوز للفلسفات التقليدية وعليه سعى وقيدي في عمله على أسسها ومفاهيمها.

كما أنه اعتمد كذلك على التحليل النفسي للمعرفة الموضوعية لغرض تعقيب الفكر العربي إبستمولوجيا،لأنه مقتنع بفكرة أن التحليل النفسي هومن يمكننا من فهم المعرفة الموضوعية ويفيد في الكشف عن العوائق الإبستمولوجية.

الفصل الرابع:
إسهامات وقيدي الإبستمولوجية

تمهيد

المبحث الأول: الابستمولوجيا الوقيدية

المبحث الثاني: إيديولوجية الخطاب الإبستمولوجي والعلوم الإنسانية عند وقيدي

تمهيد:

لقد حاولت الكتابات التمهيدية للإبستمولوجيا في الفكر العربي تقريبها بكيفيات مختلفة إما عبر تعريف الأبستمولوجيا من خلال مقارنتها بميادين معرفية أخرى،مما يجاورها أو يتداخل معها،من حيث الموضوع أومن حيث المنهج مثل فلسفة العلوم ،وفلسفة المعرفة والمنطق والفلسفة وعلم الاجتماع المعرفة وعلم نفس المعرفة .وهذا ما أنجزه الكثير من المغاربة،وعلى راسهم الكاتب والمفكر محمد وقيدي في العديد من كتاباته مثل ماهي الإبستمولوجيا؟والعلوم الإنسانية والإيديولوجية والأبستمولوجيا التكونية عند بياجي،أومن خلال حلقات علمية متخصصة،شهدتها جامعة محمد الخامس خصوصا كلية الآداب و العلوم الإنسانية من تنظيم مجموعة من هياكل البحث (حول التحقيب،التقليدي،القطيعة،السيرورة....الخ) ولهذا وجب علينا أن نتناول في هذا الفصل الابستمولوجيا الوقيدية انطلاقا من مفهومها ومهامها وشروط تحقيقها وتنسيقها المعرفي.

كما تطرقنا الى أيديولوجية الخطاب الابستمولوجي والعلوم الإنسانية لديه.

المبحث الأول:

1/الابستمولوجية الوقيدية.

1-1 موجز السيرة العلمية لمحمد وقيدي:

محمد وقيدي مفكر وكاتب مغربي درس الابستمولوجيا بكلية الأداب في فارس ثم بكلية الأداب بالرباط وكم درس أيضا تاريخ الفلسفة و خاصة الفكر اليوناني القديم ثم الفلسفة الحديثة،درس اختصاصات عليا أخرى أهمها مدرسة علوم الاعلام عضو مؤسس لجمعيات فلسفية منها الجمعية الفلسفية المغربية و الجمعية الفلسفية العربية كما شارك في مؤتمرات و ندوات داخل المغرب وخارجه[1].وبدأ مساره المهني والفكري و سيرته الفلسفية كمدرس للفلسفة في التعليم الثانوي وهذه المرحلة كان لها تأثير فعال وايجابي على مساره الفكري. حيث يحكم وقيدي أنها المرحلة التي قرأها فيها الكثير من الأعمال الفلسفية الهامة التي رسمت أمامه الطريق حول الاتجاه سيدرسه ويتوسع فيه وكان له اشتغالا كثيرا خاصة في مجال الابستمولوجيا (فلسفة العلوم) الذي يعد من العرب القلائل الذين بحثوا في هذا الموضوع وألفوا فيه، وصارت كتبهم مراجع لا يستغنى عنها في العديد من الجامعات المغربية والعربية وهو من الأسماء التي اهتمت بالدرس الفلسفي والكتابة الفلسفية بالمغرب بعقود وله العديد من الإصدارات[2]ومنها في الابستمولوجيا:

1/فلسفة المعرفة عند باشلار الصادر عن دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت سنة 1980،حيث خصصه بالتحديد وكان عنوانه الفرعي بالأبستمولوجيا الباشلارية وفعالياتها الإجرائية وحدودها الفلسفية،وتضمن هذا الأخير المشروع الباشلاري والتصور الباشلاري لتاريخ العلوم،بالإضافة الى الابستمولوجيا اللاديكارتية وتناول فيه كمدخل لكتاب باشلار بين علم وفلسفة عصره.

2/ماهي الإبستمولوجيا؟والصادر من دار الحداثة بيروت في لبنان سنة 1983وتناول هذا الكتاب عدة قضايا تتعلق بالإبستمولوجيا،وهو بعنوانه ماهي الإبستمولوجيا؟لايعني تحديد مفهوم دقيق للإبستمولوجيا،وإنما البحث في مهام ومعاير وإمكانيات والشروط التي تتحكم في تحقيق الإبستمولوجيا.

[1] عبد الكريم بلحاج،وقفة مع وقيدي حول مشروعه الفكري بين الابستمولوجيا والسيكولوجيا التكونية،علم النفس،الرباط،المغرب www.arabpsynet.com/documents/docbelhah

[2] ملتقى اختفاء المحمدية،بالفكر محمد وقيدي،20 يناير2015،تاريخ الاطلاع الجمعة 1فبراير Assabah.ma/78598.html.2019

3/و الإبستمولوجيا التكونية عند جان بياجي والصادر عن دار البيضاء بالمغرب سنة2007،حيث تضمن هذا الأخير ثلاثة فصول فالفصل الأول كان بعنوان ماهي الإبستمولوجيا التكونية؟ وحاول في هذا الفصل تحليل ابستمولوجيا التكونية عند جان بياجي،أما الفصل الثاني فكان تحت عنوان الإبستمولوجيا ونسق علوم المعرفة،وتضمن الإبستمولوجيا ونظرية المعرفة والإبستمولوجيا وتاريخ العلوم بالإضافة إلى الإبستمولوجيا والمنطق وعلم النفس والبيولوجيا،والإبستمولوجيا وعلاقتها بميادين معرفية متعددة،أما الفصل الأخير خصصه لتصنيف الإبستمولوجيا التكونية في الفلسفة والعلوم الإنسانية.

4/كتابة التاريخ الوطني والصادر عن دار الأمان بالرباط سنة 1990 وقسمه إلى أربعة فصول،حيث كان عنوان الفصل الأول النقد الإبستمولوجي ضرورته ومستوياته،أما الثاني كتابة التاريخ الوطني واستعادة التوازن المعرفي، والثالث التفكير في الوحدة من خلال عوائقها، والرابع والأخير التعميم وازدراء التفاصيل.

5/العلوم الإنسانية والإيديولوجيا،حيث صدرت لهذا الكتاب طبعتين الطبعة الأولى عن دار الطليعة، بيروت سنة 1983،أما الطبعة الثانية عن منشورات عكاظ بالرباط سنة 1988.

6/الإبستمولوجيا التكوينية للعلوم.

7/النمو العقلي والتطور المعرفي.

أما مؤلفاته في الفلسفة

1/جرأة الموقف الفلسفي الصادر بالدار البيضاء،بيروت في لبنان،سنة1999،وتناول فيه عدة قضايا منها شروط الحوار الفلسفي في المغرب والفكر الفلسفي في المغرب بين الأتباع والتأثر والتجديد،وجرأة الموقف الفلسفي،بالإضافة إلى المفاهيم الباشلارية بين إرجائيتها وحدودها، وكذلك الفلسفة والحوار وكانت عدد صفحات الكتاب 145صفحة.

2/النظرية الفلسفية والذي كان بعنوانه الفرعي دراسات في الفلسفة العربية،والصادرة لدار الطليعة للطباعة والنشر بيروت في طبعته الأولى سنة 1990 وتضمن ثمانية فصول،وهذا الكتاب كان جهد فكري يتساءل ويحلل على ضوء معطيات النتاج الفلسفي العربي والمغربي تحديدا.

3/حوار فلسفيي،والصادر بالدار توبقال للنشر في سنة 1985.وله أيضا مؤلفات في السياسة والاجتماع:البعد الديمقراطي،لماذا أخفقت النهضة العربية،التوازن المختل،بالإضافة إلى كتاب آخر بعنوان "مكونات المغرب وسياسته[1]"

لقد تكلم صاحب ماهي الإبستمولوجيا؟على مساره مع هذا المجال المعرفي،حيث يبدأ وقيدي حديثه بالقول لقد جئت إلى الأبستمولوجيا من بوابة الاختصاص الفلسفي الذي كنت أدرسه والذي التقيت فيه بالكثير من الكتب في الإبستمولوجيا في البداية دون أن أكون قد إخترت هذا الاختصاص فقد كان هناك أجزاء من المقرارات الفلسفية التي ندرسها تختص بالمناهج والتقى ذلك باهتمامي الكبير والفعلي بالمناهج.[2]

ولهذا يميل إلى المطابقة بين الفلسفة والإبستمولوجيا أو فلسفة العلوم[3]

اعتمدت (...) على واحد من الكتب التي ألهمتني كثيرا فيما يتعلق بخصوصية المنهج وهو كتاب مدخل إلى الطب التجريبي للطبيب الفرنسي كلود برناد* شدَني في هذا الكتاب تركيزه على خصوصية المناهج،لأنه أثناء دراسة موضوع معين علينا أن نختار له منهجا ملائما وكان يرى برنار في مؤلفه هذا عدم إمكانية تطبيق المنهج التجريبي في البيولوجيا وفي الدراسات الطبية بنفس كيفية تطبيقه في العلوم التجريبية الأخرى، ويمكنني القول إن هذا الكتاب كان بمثابة منطلق على الإبستمولوجيا."[4]

وكما اشتغل على تقديم مسعى بياجي للمهتم العربي طالبا وباحثا،في كونه يتمثل في تنظيم المعرفة على أسس جديدة من حيث كونها تستند على مطابقة الواقع[5].وفي سياق بداية توجهه نحو الابستمولوجيا يضيف وقيدي إلى جانب كتاب برناد كان هناك كتاب آخر أطلعت عليه،وهوكتاب "الفكر العلمي الجديد"لغاستون باشلار،وكان هذا قبل أن يقع اختياري على باشلار كموضوع لبحث الجامعي الذي أنجزته لاحقا.

عبد الكريم بالحاج،وقفة مع وقيدي حول مشروعه الفكري بين الابستمولوجيا www.arabpsynet.com/documents/docbeihah

[1] والسيكولوجيا التكوينية،علم النفس ،الرباط المغرب.

سليمان الحقيوي،أداب وأفكار–الرباط في بورتريه لـ أنس عوض(العربي الجديد)،محمد وقيدي،في عوائق https //www.alaraby.co.uk

[2] التفكير ورهاناتها ،6ديسمبر2016 على الرابط

[3] محمد وقيدي وهموم الفلسفة العربية في 16نوفمبر2007 عللى الرابط:http/www.albayan.ae

[4] https//www.alaraby.co.uk.

[5] www.arabpsynet.com/doc.uments/docbelhah

"يتابع «لقد شدني في هذا الكتاب جزؤه الذي يتحدث عن الحتمية واللاحتمية،فاكتشفت باشلار ووجهة نظره في الفكر العلمي الجديد وكيف تطرح فيه مسألة الحتمية،وقد أفادني ذلك كثيرا في مسار التعرف إلى الابستمولوجيا وتبني أفكارها.[1]

فمحمد وقيدي بهذا أسهم في نشر الثقافة العلمية وأصول التفكير العلمي العقلاني بالعشرات من المقالات والمحاضرات العامة والمؤلفات.

1-2 الإبستمولوجيا في فكر وقيدي

إن الإبستمولوجيا عند وقيدي دراسة نقدية تبحث فضلا عن المناهج في الأسس والنتائج،كماأن الإبستمولوجي لا يمكن أن يستغني في دراسته النقدية عن دراسة مناهج العلوم لأنه بحاجة قبل النقد إلى معرفة صيغة لمناهج العلوم التي يدرسها[2].كما أن الإبستمولوجيين المعاصرين يركزون على ضرورة انطلاق الإبستمولوجيا من داخل مبادئ العلوم لامن خارجها[3].

والإبستمولوجيا مشكلة علمية ولا تكون مشكلة فلسفية إلا من حيث الأثر الذي يحدثه قيام نظريات علمية جديدة من المفاهيم الفلسفية وهذا بصفة خاصة في حالة وجود بعض المفاهيم التي هي بذات الوقت موضوع للحديث الفلسفي والحديث العلمي على السواء نتيجة لهذا فإن الفلاسفة يكونون في هذه الحالة عن وجود أزمة في العلم وهمية ونقصان هذا التصور يأتيان من صفته الذاتية، فالأزمة التي تحدث عنها الفلسفة ليست أزمة في العلم بقدر ماهي أزمة داخل أنساقهم التي تبين مفاهيم ثابتة[4].

وكما توجد الإبستمولوجيا اليوم وتبعا للتقسيم المجتمعي(الإداري) للمعارف ملحقة بالدراسات الفلسفية إنها تعتبر بهذا المعنى اهتماما فلسفيا بالعلوم وفرعا من فروع الفلسفة،إن من يمارسون الإبستمولوجيا اليوم هم ذوتكوين

---

[1] https//www.alaraby.cou.uk

*كلود برناد(1813-1878) كاتب طبي وسياسي وعالم نفس وعالم وظائف الأعضاء فهو عالم فرنسي شهير يعتبر مؤسس المدرسة التجريبية العلمية وصاحب عدة بحوث هامة أدت إلى إكتشاف وفهم الوسط الداخلي والإستبباب.

[2] محمد وقيدي،ماهي الابستمولوجيا؟دار الحداثة ،بيروت،لبنان،طبعة الأولى،1983،ص8.

[3] محمد وقيدي،الابستمولوجيا الوضعية عند اوجيست كونت،مجلة عالم الفكر،المجلد13،العدد1-ص 212.

[4] محمد وقيدي،ماهي الابستمولوجيا؟المصدرالسابق،ص12

فلسفي ولذلك فإن هذا التكوين يؤدي الى تصور للإبستمولوجيا يكون عبارة عن نقد فلسفي للعلم أي مهمة فلسفية موضوعها العلم يؤدي هذا الأمر الى أن تكون الابستمولوجيا تفكيرا نقديا للعلم[1].

والنقد الإبستمولوجي سيقوم في نظر أنور عبد الملك انطلاقا من تأويل تاريخي لعلم الاجتماع وهذا ما سيؤدي الى اعتبار الخصوصية التاريخية للمجتمعات التي هي موضع دراسة وهي في حالتنا المجتمعات غير الاوروبية وغير الغربية بصفة عامة[2] وكما أن النقد الإبستمولوجي المطلوب يقتضي توفر يقظة إبستمولوجية مستمرة يمكن أن يكون نمو المعارف العلمية بدونها مجرد تراكم كمي دون وعي بقيمته الابستمولوجية من جهة وبعوائقه الابستمولوجية من جهة أخرى[3].

وكما نجد وقيدي يفصل بين الابستمولوجيا ونظرية المعرفة ولفهم هذا الموقف يكفي أن نرجع الى علاقة فلسفة كلاسيكية كفلسفة (كانط) بالعلم المعاصر إن المقولات التي بنى(كانط) على أساسها مشروعية المعرفة وأنه توجد في الفهم بصورة قبلية بحيث ينتظم إدراك التجارب فيها فالتطورات العلمية التي حدثت في مجال الرياضيات و في مجال العلوم الفيزيائية قد سارت بالعلم و الابستمولوجيا في الطريق الذي تزداد فيه الهوة تدريجيا مع مثل هذا الموقف الكلاسيكي[4].

ويضيف أيضا محمد وقيدي أن" مفهوم الفلسفة الوضعية يلتقي مع الأبستمولوجيا كما يحددها كثير من المعاصرين في كونها عملا تابعا للعمل العلمي بل أن الفلسفة الوضعية لا تعفي من جهة كونت إلا اختصاصا علميا جديدا(...) إن مهام الابستمولوجيا أكثر اتساعا من الوظيفة التي يرجعها كونت الى الفلسفة الوضعية"[5]. وتتمثل في الانتقال من البحث عن العلاقات بين الاكتشافات إلى البحث عن دلالتها بالنسبة للفكر العلمي وتقدم المعرفة عامة. إذن هي مهمة "إبراز القيم الابستمولوجية،أي بيان دلالة الاكتشافات العلمية من الناحية الثقافية والعلمية ومن الناحية النفسية."[6] ويرى"أن هناك تميز للدراسات الأبستمولوجيا عن الدراسات الميثودولوجية والمنطقية،غير أن

[1] عبد السلام بنعبد العالي واخرون،إشكاليات المناهج في الفكر العربي والعلوم الإنسانية،دار التوبقال للنشر،المغرب،ط2،2001،ص15.

[2] محمد وقيدي،كتاب التاريخ الوطني،دار الأمان للنشر والتوزيع ،الرباط،المغرب،ط1،السنة1990،ص35.

[3] المصدر نفسه ص14

[4] محمد وقيدي،ماهي الابستمولوجيا؟المصدر السابق،ص11.

[5] المصدر نفسه ص10

[6] المصدر نفسه ص13.

هذا التمايز لا يعني من جهة أولى الاستقلال التام. كما أنه لا يؤدي إلى إرجاع الابستمولوجيا الى أي من هذه الميادين،أو بصفة جدلية إرجاع أي من هذه الميادين الى الابستمولوجيا"[1].

1-2-1 النسق المعرفي للإبستمولوجيا

إن أحد مشكلات تحديد الابستمولوجيا إذا ما أخذناها بهذا الاعتبار هو مشكل الحدود الفاصلة بينها وبين العلوم الأخرى التي تشترك معها في دراسة نفس الموضوع، وقد واجه الابستمولوجيون هذا الإشكال ومن بينهم بياجي،وحاولوا إبراز ما يميز التحليل الإبستمولوجي المعاصر عن مستويات أخرى من التحليل للمعرفة ومكوناتها وتطورها.[2]

1-2-2 الابستمولوجيا ونظرية المعرفة

تختلف الابستمولوجيا عن دراسة أساليب العلوم وطرق تدريسها من جهة وعن دراسة تركيب القوانين العلمية من جهة ثانية،لأن الدراسة الأولى قسم من المنطق التطبيقي في حين الثانية قسم من الفلسفة الوضعية أو فلسفة التطور[3]

والابستمولوجيا منذ البداية بحث في المعرفة إطار التعدد والتنوع ولذلك فإنها هي ذاتها تتميز بهذا التنوع في داخلها فلا تكون الأولوية فيها للانسجام مع النسق الفلسفي ما بقدر ما تكون السير في طريق الوصف الموضوعي لمكونات النتائج والمشاكل المطروحة،وهذا ما دفع الإبستمولوجي دائما إلى الابتعاد عن كل تصريح يدل على أن هدفه هو بناء نظرية عامة في المعرفة[4]ذلك لأن الابستمولوجيا لا تبحث في المعرفة من جهة كونها مبنية على وحدة الفكر كما في نظرية المعرفة ،بل تبحث فيها من جهة كونها معرفة بعدية مفصلة على أبعاد العلوم وأبعاد موضوعتها.[5]

فالإبستمولوجيا تفيد معنى الدراسة النقدية في الاعتقادات التي نذهب إليها تكوينا ومسارا قصد تنقيحها.وورد في قاموس لا لاند أن"الإبستموولوجيا تدل على فلسفة العلوم،لكن بمعنى أدق فهي ليست حقا دراسة المناهج

[1] المصدر نفسه ص08.

[2] محمد وقيدي،الابستمولوجيا التكوينية عند جان بياجي،الدار البيضاء،افريقيا الشرق،المغرب،2007،ص169

[3] موريس شربل،التطور المعرفي عند جان بياجي،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشروالتوزيع،الطبعة1،بيروت 1986ص81.

[4]محمد وقيدي،الابستمولوجيا التكوينية عند جان بياجي،مصدر سابق،ص170.

[5] موريس شربل،مرجع سابق ص81.

العلمية،التي هي موضـــوع الطرائقية وتنتمي إلى المنطق كما أنها ليســـت توليفا أو إرهاصـــا ظنيا بالقوانين العلمية،(...)جوهريا المعلومية هي الدرس النقدي لمبادئ مختلف العلوم وفرضـــياتها ونتائجها .الرامي إلى تحديد أصلها المنطقي قيمتها ومداها الموضوعي[1]ولذلك يضيف لالاند"علينا إذا التفريق بين المعلومية ونظرية المعرفة ،على الرغم من كون المعلومية مدخلا لها ومســـاعدها للازب فهي تمتاز من نظرية المعرفة بأنها تدرس المعرفة بالتفصـــيل ويشـكل بعدي في مختلف العلوم والأغراض أكثر مما تدرسـها على صـعيد وحدة الفكر"[2]هو ما يحيلنا إلى الاعتقاد بأن الابستمولوجيا تأتي تابعة لنظرية المعرفة كنشاط نقدي يختبر المعرفة في منطلقاتها وتطبيقاتها ونتائجها.

حيث فصـــل وقيدي في طرحه تعريف لا لاند عن العلاقة بين الابســـتمولوجيا ونظرية المعرفة والفرق بينهما فيقول «إن الإبستمولوجين الفلاسفة يرون أن علاقة الأبستمولوجيا بنظرية المعرفة هي من حيث المبدأ علاقة نوع بجنس، لأن الابستمولوجيا تقف عند البحث في صورة خاصة من المعرفة هي المعرفة العلمية بينما نظرية المعرفة بصفة عامة، وهناك من يعبر بصـــورة أخرى عن هذا الموقف مثلما يفعل بياجي الذي يرى أن المعرفة في تطور لن تصـــل فيه إلى تمامها، وإن كل أبستمولوجيا تبحث في هذا التطور ستغذو وبالتالي نظرية للمعرفة."[3]

مبرزين أن الغاية من أعمالهم لا تكمن أبدا في دعم أي موقف فلسفي سابق، والإبستمولوجيا التي يهمها أن تكون علمية تقي نفســـها من التســـاؤل دفعة واحدة منذ البداية عماهي المعرفة،بقدرماتتجنب الهندســـة أن تقرر ما هو المكان وبقدر ما ترفض الفيزياء أن تبحث قبل كل شـيء عما هي المادة أو بمثل ما يرفض به علم النفس أي يتخذ منذ البداية موقفا جول طبيعة الفكر[4]

لا يعني هذا أن الإبسـتمولوجين ينكرون قيمة نظرية المعرفة وأن كل ما قامت به هو فقط بالاعتماد على العلم وإنما تكون فائدتها نسبية إذا ما كانت ملائمة لمراحل تطور العلم.

ووقيدي في تفصيله للتعريف يطرح موقفين فالموقف الأول يقرب بين نظرية المعرفة والأبسـتمولوجيا أما الموقف الثاني فيصـــل بين المفهومين حيث لا يرى من مهمة الإبســـتمولوجي تقديم نظرية المعرفة، ويوافق وقيدي الموقف الثاني، تأييد العالم النفس السـويسـري جان بياجي في الابسـتمولوجيا ليسـت جزءا من فلسـفة كلاسـيكية. يحاول جان بياجي في مشـروعه حول الأبسـتمولوجيا، أن يرتقي بها في طريق العلم الإنسـاني المسـتقبل ويخرج بها من كل نسـق فلسـفي مغلق يتسـم بطابع المطلقية –كما هو الحال في نظرية المعرفة في عصـرها الكلاسـيكي –إلى الابسـتمولوجيا

[1] أندري لالاند،موسوعة لالاند الفلسفية،ص356.

[2] المرجع نفسه ص375.

[3] محمد وقيدي،ماهي الابستمولوجيا؟،مصدر سابق،ص10.

[4] الابستمولوجيا التكوينية عند جان بياجي،مرجع سابق ص ص172،171.

تتسم بالتنوع والاختلاف،كون المعرفة في تطور مستمر وتبقى نسبية فتكون مهمة الابستمولوجيا، إذن الوصف الموضوعي لمكونات النتائج والمشاكل المطروحة. هذا الانتقال من نظرية المعرفة إلى الابستمولوجيا عند بياجي هو نظر إلى المعرفة في طابعها التحوُلي التكويني متجاورا النظرة السكونية.[1]

1-2-3 الإبستمولوجيا وتاريخ العلوم

إن تاريخ العلم ليس تاريخا للحقيقة،بل هو تاريخ ما ليس العلم إياه،ومالا يريد العلم أن يكونه[2] والابستمولوجيا تدرس المفاهيم العلمية محاولة البحث عن جذورها في المراحل الأولى لنشأتها وبهذا فهي تشترك مع تاريخ العلوم في مونها لا تكتفي بالمراحل العليا من المعرفة.

فالبحث في مستويات التي تكون المعرفة قد بلغتها في الوقت الحاضر ليس بالنسبة للأبستمولوجيا وتاريخ العلوم، إلا النقطة التي تراجع منها إلى الوراء للبحث عن المراحل الأولية[3]

إن تاريخ العلوم والابستمولوجيا يدرسان معا المعرفة العلمية،لا يفصل بينهما وكميدان متميزين غير وجهة النظر التي ينظر كل منهما بها إلى هذا الموضوع الواحد ذاته،ومن جهة أخرى فإن علاقة الابستمولوجيا بتاريخ العلوم تبدو أكثر تعقيدا لأنه يصعب أثناء الممارسة الفصل بصورة كاملة بين العلمين، فمؤرخ العلوم الذي يقوم بمهمته بكل الأمانة اللازمة للمؤرخ،وبكل الحفاظ الدقيق على تميز موضوع علمه يجد نفسه في كثير من الأحيان يمارس في الوقت ذاته إلى جانب تخصصه مهمة الإبستمولوجي[4]

والانفصال التام بين الابستمولوجيا وتاريخ العلوم غير موجود لأنه غير ممكن،ولأنه في حالة قيامه سيجعل عمل كل منهما متميزا بالنقص. وإن التطابق التام بين العلمين غير موجود أيضا وهذا لأن قيامه سيمنع الفكر الإنساني من النظر إلى المعرفة العلمية من زاويتين مختلفتين من النظر تكمل كل واحدة منهما الأخرى[5]وكما يرى بياجي أن النتائج التي تصل إليها الابستمولوجيا تكون مفيدة لتاريخ العلوم ذاته.[6]

---

[1] يُنظر:المرجع نفسه ص170.

[2] محمد عابد الجابري،مدخل الى فلسفة العلوم،مرجع سابق،ص43.

[3] محمد وقيدي،الابستمولوجيا التكوينية عند جان بياجي،مصدر سابق،ص181.

[4] محمد وقيدي،ماهي الابستمولوجيا،مصدر سابق،ص209.

[5] المصدر نفسه ،ص210.

[6] محمد وقيدي،الابستمولوجيا التكوينية عند جان بياجي،مصدر سابق،ص181.

إن الابستمولوجيا وتاريخ العلوم يشتركان معا في البحث في بنية المعرفية وجذورها الأولية التي شكلت نشأتها وعلاقتها ضرورية ولايمكن الفصل بينهما فالمؤرخ ينظر إلى الأفكار من حيث هي وقائع بينهما الابستمولوجي ينظر إلى الوقائع من حيث هي أفكار.

يستنتج وقيدي خلال بحثه في حقل الابستمولوجيا في تأسيسها البياجي والباشلاري تقاطعها مع العلوم وأن مهامها التي تنهض بها تتحقق وفقط في تعاونها مع العلوم الإنسانية المختلفة فضلا عن تناولها العلوم الطبيعية فكل متها يخدم الآخر ويتقاطع معه في مجال البحث العلمي،يقول «إن إنجاز هذه المهام سيجعل الابستمولوجيا أمام ضرورة التعاون مع العلوم الإنسانية المختلفة،لقد رأينا باشلار وبياجي يؤكدان على ضرورة تعاونهما مع علم النفس إلا أن شروط العمل العلمي ليست شروطا نفسية فحسب بل هي شروط تاريخية ومجتمعية أيضا،ولذلك يكون التعاون مع العلمين اللذين يبحثا في هذه الشروط أمرا لا مناص منه."[1]

ونتائج البحث الابستمولوجي يمكن أن تكون مفيدة،ليس فقط في فهم تاريخ العلوم بل أيضا في فهم تاريخ أنماط أخرى من التفكير كانت دائما على علاقة به وخاصة التفكير الفلسفي لذلك نرى أنه من الممكن أن يدرس تاريخ الفلسفة بدوره دراسة أبستمولوجيا هذه هي المهام التي نريد أن نجعل منها برنامج للعمل،مهام للمستقل.[2]وهذا ما أكد عليه محمد عابد الجابري حيث تستفيد الابستمولوجيا من مجموعة العلوم في عملية بنائها المعرفي فهي تأخذ من المنطق ،اهتمامه بصورة المعرفة وإلى جانب ذلك تهتم بمادة المعرفة والعلاقة بينهما،ومن الميتودولوجيا دراستها لمناهج العلوم ومن نظرية المعرفة في كونها تدرس طرق اكتساب المعرفة وطبيعتها وحدودها لا جانب تأملي فلسفي مجرد فحسب ،ولكن تخضعها للفحص العلمي والنقدي تفكيرا وإنتاجا بناءا على الاستقراء والاستنتاج ومن فلسفة الرفض أو النفي تعرية وكشف عن العوائق الابستمولوجية التي تقف مشكلات في تقدم المعرفة العامة ،وعدم التسليم بحقائق نهائية كاملة.على حد قول الجابري:«أن كل مقال في المنهج هو دوما مقال ظرفي،مقال مؤقت لا يصف بناءا نهائيا للفكر العلمي."[3]

[1] محمد وقيدي،ماهي الابستمولوجيا؟المصدر السابق،ص14.

[2] المصدر نفسه،ص14.

[3] محمد عابد الجابري،مدخل الى فلسفة العلوم،مرجع سابق،ص37.

المبحث الثاني:

2/ إيديولوجية الخطاب الإبستمولوجي والعلوم الإنسانية عند محمد وقيدي

لقد اقترنت العلوم الإنسانية منذ بداية ظهورها بإشكاليات إبستمولوجية وميتودولوجية عويصة ربطت الاعتراف بعملياتها وتحديد وضعيتها الابستمولوجيا ضمن منظومة المعارف المعاصرة.[1]

والعلوم الإنسانية تتوجه في الواقع إلى الانسان من حيث هو كائن يحيا ينطق، وينتج ومن حيث هو إنسان قادر على تمثل وإنتاج معرفة حول الحياة واللغة والعمل،أي حول ذاته، (...) فكان ظهور العلوم الإنسانية هو حدث في نسق المعرفة، (...)ولم تظهر إلى بظهور الانسان كموضوع للمعرفة، وماكان للإنسان أن يظهر ويتخذ موضوعا للمعرفة لولا ظهور فضاءات الاقتصاد والحياة واللغة التي قاربته في أبعاده التجريبية ككائن حي ناطق، وصانع أشياء.[2]

حيث ظهر أن الدراسات الإنسانية قد شقت لنفسها طريق العلم بالمعنى الدقيق،وقطعت منه شوطا كبيرا[3]وأصبحت المعرفة الإنسانية فعالة بشكل جوهري.[4] كما يفضل بعض المفكرين التعبير:(علوم الانسان)على أن يقول العلوم الإنسانية،(...)والسبب في تفضيلهم القول علوم الانسان بدلا من (العلوم الإنسانية)،هوان جميع العلوم الإنسانية حتى تلك التي لا يتخذ من الانسان موضوعا لها وليست التسمية الرسمية وهي (العلوم الإنسانية) للأسف إلا تعبيرا عن هذا المرض الذي ألم بلغتنا وهو الميل إلى اشتقاق الصفات وكثرة استخدامها فجرت على الألسنة تعبيرات من قبل النزاع البترولي والسياسة الطرقية ....الخ.[5] إذن يمكن القول بأن المقصود بالعلوم الإنسانية أن الانسان كائن ناطق وعامل كما كان يسعى يتبدى في تراث النزعة الإنسانية فهي تسعى إلى بناء معرفة الانسان على شاكلة المعرفة الرياضية والتجريبية.

وهي من حيث هي علوم بالمعنى الواسع للكلمة،تقدم للإبستمولوجيا أحد موضوعاتها ولذا فإن علاقة الابستمولوجيا بهذه العلوم هي،من الناحية المبدئية،سببه بعلاقتها بالعلوم الرياضية أو بعلوم الطبيعية والابستمولوجيا تقع بالنسبة إليها إلى مستوى أعلى تهيمن منه عليها لان الابستمولوجيا العامة التي تتناول جملة من العلوم،لا يبدو

[1] عمر التاور،منزلة العلوم الإنسانية،المركز التربوي الجهوي،ص97.

[2] المرجع نفسه ص102،ص98.

[3] رشيدة عبة واخرين،ابستمولوجيا العلوم الإنسانية،مرجع سابق،ص151.

[4] جان بياجيه،ترجمة السيد نقا،الابستمولوجيا التكوينية ،دار التكوين ،2004،ص46.

[5] روبيربلانشيه،ترجمة حسن عبد الحميد،نظرية المعرفة العلمية (الابستمولوجيا)،مرجع سابق،ص107،ص108.

"أنها تنتمي إلى العلوم الإنسانية،لهذا نجد بعض الدراسات قد أسست لتقليد نقدي يرمي مواطن الاختلاف بين العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية،ويرد المشاكل الإبستمولوجية للعلوم الإنسانية إلى ما تتسم به من تداخل بين الذاتي والموضوع،(..) لأن أثيرت بين المفكرين الكثير من التساؤلات حول إمكانية قيام علوم إنسانية،وبالأحرى حول إمكانية خضوع الظواهر الإنسانية لمنهاج تجريبي تستقي منه حقائق لها من صدق واليقين ما لحقائق العلوم الطبيعية .[1]

2-1 المنهج في العلوم الإنسانية

ليست العلوم الإنسانية كالعلوم الفيزيائية الكيمائية،دراسة لوقائع خارجية عن الناس وقائع عالم يتوجه إليه فعلهم إنها بالعكس من ذلك دراسة لهذا الفعل نفسه ولبنيته وللتطلعات التي تحييه والتحولات التي يخضع لها فاعتبار الوعي ليس إلا مظهرا واقعيا ولكنه جزئي للنشاط الإنساني،(...)فيجب عليها أن تربط النوايا الواعية لممثلي التاريخ بالدلالة الموضوعية لسلوكياتهم وأفعالهم.[2]

وتتحمل من ذلك نتيجتان:

2-2 قضية الأيديولوجيات:

2-2-1 مفهوم الأيديولوجيا:

ويعني الفكرة والمقطع الثاني idéoكلمة يونانية تتكون من مقطعين، المقطع الأول 1ideologg/مفهوم الأيديولوجيا:«يبدو أن تعني العلم. فتكون الترجمة (علم الأفكار)[3].Logos

"فهي الذي يدرس الأفكار بالمعنى الواسع للكلمة ،أي مجمل واقعها الواعي من حيث صفاتها وقوانينها وعلاقاتها بالعوالم التي تمثلها لاسيما أصلها."[4]فإن الإيديولوجيا بهذه الدلالة تعني اكتشاف العلاقات والقوانين التي تربط الأفكار بالوقائع التي تشير إليها وهذا المصطلح من كونه يدل على العلم ويرتبط به فقد أصبح مرتبطا بالوعي الزائد أو الوعي غير القادر على تحديد حقيقة علاقته بأفكاره من ناحية ،وحقيقة علاقته أفكاره بالعالم الذي يحيا فيه وينتج حياته الفردية والاجتماعية داخله من ناحية أخرى .وعلى هذا الأساس فإن مصطلح الإيديولوجيا أصبح يدل على الدلالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ولذا أصبح من الممكن تعريف الإيديولوجيا بأنها «مجموعة

[1] عمر التاور،منزلة العلوم الإنسانية،مرجع سابق،ص97.

[2] لوسيان غولدمان،ترجمة يوسف الأنطكي،العلوم الإنسانية والفلسفية،المجلس الأعلى للثقافة،ط1،السنة1996،ص59.

[3] هنري ايكن،ترجمة فؤاد زكرياء،عصر الأيديولوجية،مكتبة الأنجلو المصرية،1963،ص63.

[4] رشيد مسعود،الأيديولوجيا علم الأفكار،الموسوعة الفلسفية العربية،مجلد الأول،معهد الانماء العربي،بيروت،ص159.

من الأفكار أو المعتقدات أو الأراء المتماسكة إلى حد ما.[1]"وهذا مادفع الإيديولوجيا نحو الإفتراض بأنها تشكل مجموعة من الأفكار المستقلة والمترابطة فيما بينها وكأنها تكفي ذاتها بذاتها وتفسر ذاتها بذاتها نمن غير الحاجة إلى التفكير بطبيعة الارتباطات الممكنة أو المحتملة بين هذه الأفكار التي تتبناها مجموعة اجتماعية.

إذن هناك عدة تعريفات للإيدولوجيا،حيث يمكن القول عليها أنها تلك التي تمنح الإنسان تفسيرا للطبيعة الإمبريقية للجماعة والمواقف التي تقف فيها والعمليات التي نمت بها حتى حالتها الراهنة ثم الأهداف التي يتوجه إليها الأعضاء جماعيا وعلاقتها بمسار الأحدث في المستقبل.[2] فهي وإن كانت نوعا خاصا من الأفكار إلا أنها تقوم بوظيفة إجتماعية محددة هي توجيه الفعل الاجتماعي هي إذن فكر في حالة فعل، فكر يستهدف تحريك جماعة معينة نحو أهداف محددة.

فهي «تلعب (...) دورا هاما في تحديد الفعل الاجتماعي لأنها(...)تحدد اتجاه الفاعل وتفسيره وتبرره وتضفي شرعية على الوسائل المتاحة للفاعل والغاية التي يستهدفها."[3] فهي تسعى إلى التوصل للتفسير الشامل من خلال تطبيق فكرة معينة على كافة مجالات الواقع.

ووقيدي يرى بأن الإيديولوجيا موجود طالما هنا إنتاج للمعرفة،لأن الإيديولوجيا هي ما يؤطر المعرفة ويوجهها،بل لأن المعرفة تنتج الأيديولوجيا،أوهي على الأقل شرط من الشروط المنتجة لها(...)وذلك لأن الإيديولوجيا تخضع بدورها لتأثير المعرفة،لكن هذا التأثير لا يتخذ صورة العلاقة بشرط خارجي فالإيديولوجيات ليست تطورات جماعية ثابتة بل متطورة،والمعرفة شرط من الشروط التي تساهم في تكوين التصورات الإيديولوجية كما تساهم في تطويرها[4]فهو يحاول أن يكشف يان التصورات الإيديولوجية لا تمثل لنا بوصفها معرفة لأن ذلك يخالف طبيعة وجودها ودورها في الحياة المجتمعية،(...) فليست هناك في تاريخ الأيديولوجيات من ظل منها على بنيته رغم تطور المعارف،(...)لأن البحث في الإيديولوجيا لايمكن أن يتجاوز المعرفة بوصفها أحد مكوناتها من جهة،وبوصفها مظهرا من مظاهر التعبير عنها من جهة أخرى.[5]والمعرفة في تطورها تساهم بذاتها وخاصة في مجالات الدراسة المتعلقة بالإنسان،في إنتاج التصورات الإيديولوجية (...)وتشكلها في الوقت ذاته ولذلك فإنه بالقدر الذي نتعرف

---

[1] المرجع نفسه،ص160.

[2] ليلة علي البنائية الوظيفية في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا،دار المعارف،القاهرة،1982،ص07.

[3] نبيل رمزي،سوسيولوجيا المعرفة،جدل الوعي والوجود الاجتماعي،دار الفكر الجامعي،الإسكندرية،2001،ص72.

[4] محمد وقيدي،بناء النظرية الفلسفية(دراسات في الفلسفة العربية المعاصرة)،درا الطليعة للطباعة والنشر،ط1،بيروت،1990،ص185،ص186.

[5] المصدر نفسه،ص186.

فيه هذا التصور أوذاك بوصفة إيديولوجيا تعبر عن فترة أوعن فئة ينبغي فهمها في ضوء إطارها الأيديولوجي.[1]لأن أساس المعرفة شروط أبستمولوجيا يظل الحقل المعرفي قائما مادامت موجودة .أما المضمون الأيديولوجي فهو يخضع لشروط مجتمعية في أساسها.[2]

وأيضا «أن الانتقال من الأيديولوجيا إلى المعرفة لا يتم فقط عبر نقد أيديولوجي،بل أيضا عبر نقد إبستمولوجي،يبحث في شروط المعرفة من حيث هي معرفة تعتمد مناهج وتقنيات وتصوغ نتائج وتبني نظريات، وذلك بغض النظر عن الشروط الأيديولوجية التي تحيط بهذه المعرفة.[3]

فإنه يعتبر بذلك أن النقد الإبستمولوجي يمكن أن يكون مفهوما شاملا في هذه الحالة بحيث يتضمن فعلين متمايزين ومرتبطين في الوقت ذاته هما: النقد الإبستمولوجي من حيث هو دراسة للخلفيات الأيديولوجية لمعرفة ما والنقد الإبستمولوجي بمعناه الدقيق وهو الذي يحاول أن يدرس المعرفة في ضوء شروطها الذاتية.[4]ويرى كذلك أن الإنتقال من الأيديولوجيا إلى المعرفة في مجال العلوم الاجتماعية يمر عبر توازن معرفي،على الصعيد الكمي والكيفي معا ذلك انه لكي نتمكن من وضع شروط موضوعية للمعرفة،(....) فإنه ينبغي تحقيق توازن معرفي مظهره الأساسي أن تصبح القاعدة الأساسية من العلماء الذين يقومون بدراسة المجتمع هم ممن ينتمون إلى هذا المجتمع ذاته.[5] وهو بذلك تناول "النقد الإبستمولوجي الذي يهدف بصفة مزدوجة إلى ابراز النسبية التاريخية للمفاهيم الناتجة عن هذين المستويين للمعرفة،والى البحث في الوقت ذاته في الصلاحية الراهنة لهذه المفاهيم في تحليل وقائع المجتمع العربي[6].

فاعتبار سيرورة المعرفة العلمية هي نفسها واقعة إنسانية وتاريخية واجتماعية فان هذا يتضمن حين يتعلق الأمر بدراسة الحياة الإنسانية، تطابقها جزئيا بين ذات المعرفة وموضوعها ولهذا يطرح مشكل الموضوعية بشكل مختلف في العلوم الإنسانية عنه في الفيزياء والكيمياء[7]ولهذا استعمل وقيدي مفهوم الإيديولوجيا كمنطلق لنقد المعرفة وبيان حدودها كمأنها في الوقت ذاته،إطار موجه لها.[8]

---

[1] المصدر نفسه ص،186 189

[2] المصدر نفسه،ص196.

[3] المصدر نفسه،ص201.

[4] المصدر نفسه ص202،ص203.

[5] المصدر نفسه ص203.

[6] المصدر نفسه ص204.

[7] لوسيان غولدمان،ترجمة يوسف الانطكي،العلوم الإنسانية والفلسفة،مرجع سابق،ص59.

[8] محمد وقيدي،بناء النظرية الفلسفية(دراسات في الفلسفة العربية المعاصرة)،مصدر سابق،ص206.

2-2-2 وقائع مادية ومذاهب:

وذلك باعتبار السلوك الإنساني واقعة كلية فإن محاولات فصل مظاهره المادية من مظاهر الفكرية،لايمكن،تكون في أحسن الحالات،إلاتجريدات عريضة تتضمن دائما أخطارا كبيرة بالنسبة للمعرفة ،ولهذا يجب على الباحث أن يجتهد في البحث عن الواقع الكلي والملموس،حتى وإن كان يعرف أنه لن يستطيع الوصول إلى ذلك إلا بطريقة جزئية ومحدودة وعليه من أجل هذا يدخل في دراسة الوقائع الاجتماعية.[1]لهذا يدعو عبدالله العروي إلى ضرورة قيام باحثين وطنين بكتابة تاريخ بلدهم،حتى ولوكان يكتبونه لا يختلف عماهوقائم إلا بقليل أوبعض الجزئيات.(..)فتظهر مهمة النقد الإبستمولوجي عند عبدالله العروي* في كونه يرى أنه ليس على الباحث العربي أن يكتفي بتمثل ماتمده به العلوم الإنسانية الصادرة عن باحثين غربيين.[2]

إن الفكر الإسلامي بصفة عامة وضمنيا يجب ألا يحجب حقيقة أبستمولوجيا جوهرية، أثبتها ماركس منذ 1846 في الأطروحات حول فويرباخ، وسلطت عليها الضوء فيما بعد الأبحاث السيكولوجية لجان بياجي. فالفكر الإنساني (...)،ضمنيا المعرفة العلمية تعتبر مظاهره الخاصة يرتبطان بشكل وثيق بالسلوكات الإنسانية وبتأثيرات الناس على العالم المحيط.[3] فالمشكل الأسس الانطولوجية والأبستمولوجيا للتاريخ، يعتبر مظهرا خاصا من المشكل الأنطولوجي العام الذي هو علاقات الانسان مع الأخرين.[4]

كما أن الابستمولوجيا تتعاون في تحليلها مع العلوم الإنسانية المختلفة، كما يؤكد وقيدي.وأنها تستفيد من المعطيات التي تمدها هذه العلوم.[5] مثل علم النفس وعلم الاجتماع، وعليه ماهي الصورة التي تتعامل بها كل من هذين العلمين الأبستمولوجيا مع العلوم الإنسانية؟ وللوصول إلى هذا وجب علينا أن نقدم أهم المقترحات أبستمولوجيا المعاصرين في هذا الباب.

2-3 علم النفس: إن علم النفس يدرس السلوك والعمليات الذهنية ومنهجهم في ذلك مثل مناهج العلوم الأخرى غالبا،فهم يصوغون نظريات،تسمى أيضا فرضيات تعبر عن التفسيرات المحتملة لمشاهداتهم.

---

[1] لوسيان غولدمان،ترجمة يوسف الانطكي،مرجع سابق ،ص59.

[2] محمد وقيدي،بناء النظرية الفلسفية،مصدر سابق،ص206.

*عبد الله العروي،1993،مؤرخ ورائي مغربي ،من مؤلفاته مفهوم العقل مفهوم التاريخ مفهوم الدولة ثقافتنا من منظور التاريخ

[3] لوسيان غولدمان،ترجمة يوسف الانطلكي،العلوم الإنسانية والفلسفة ،مرجع سابق،ص51.

[4] المرجع نفسه،ص52.

[5] محمد وقيدي،ماهي الابستمولوجيا؟مصدر سابق،ص189.

ورغم الجهود المعروفة في تاريخ الفكر البشـــري في هذا الميدان ،إلا أن تحوله إلى مجال العلم بمفهومه الحديث الذي يعتمد على مناهج وبناء النظريات بدأ في منتصف القرن الثالث عشر التاسع عشر،ومابعده[1] وماسبب الاختلاف حول الموضـوعات التي يجب دراستها في هذا العلم وكيف تدرس،انقسـم علماء النفس إلى أربع مدارس أو مذاهب هي «المدرسة البنيوية والسلوكية والجشطالتية ومدرسة التحليل النفسي" وهناك تطورات لحقت هذا العلم وإن كان أغلب المعاصرين يميلون إلى طريقة الإنتقائية من بين ما سبقهم من مدارس ومناهج،وتبقى مدرسة التحليل النفسي والمدرسة السلوكية الأشهر في مجال علم النفس والأكثر تأثير في ميادين الفكر.[2]

فلعم النفس تعاريف مختلفة،لأن مدارسه متعددة ومتنوعة، كما سبق لنا الذكر،فبصفة عامة،يمكن القول،بأنه علم الخبرة والسلوك وكل علماء النفس يساهمون بصورة مباشرة أوغير مباشرة في خدمة هذا أوذاك من فرعي علم النفس الأساسين:فبعض علماء النفس يهتمون الخبرة في حين يهتم البعض الأخر بدراسة السلوك كما يهتم فريق ثالث وهو الغالبية بدراستهما معا. وكلهم ينظرون إلى السلوك والخبرة بوصفهما تكيف العضوية بالنسبة للمؤثرات التي تقع عليهما.

فيتضـح من خلال التعاريف،أن موضـوع علم النفس هو الظواهر النفسـية لدى الفرد وقد نتج عن شـدة تعقيد الظاهرة النفسية وتشابكها.

أما إذا تكلمنا على تداخله بالأبستمولوجيا أو علاقته بها، فتأخذ ماتناوله وقيدي «حيث أنه لم يخرج في هذا المجال عن نطاق فكرة بياجي العامة حول علاقة الأبستمولوجيا بالعلوم الإنسانية ككل.فعلاقة الابستمولوجيا بعلم النفس لها مميزات خاصـــة عند بياجي،ولخصـــوصـــية هذه العلاقة عدة مظاهر فهي ترجع أولا إلى التكوين الذي تلقاه بياجي،والذي كانت بحوثه وإشكالاته تنطلق منه[3]

حيث طبق في مجال فلسـفة العلوم كل أرائه في الإبسـتمولوجيا،الأمر الذي يصـبح معه دراسـة النمو العقلي عند الطفل مثالا متكاملا في مجال تطور المعرفة العلمية وتركز فلسفته على التأثير التركيب البيولوجي للإنسان على قدرته العقلية،وتأثير البيئة على تركيب الفرد،حيث أن الفرد يحاول دائما ان يســتوعب البيئة التي يعيش فيها ويتكيف معها.[4]وإذاكان بياجي قد وضـع انطلاقا من تكوينه البيولوجي الأول مسـألة المعرفة وإتجه إلى البحث فيها،وإذاكان أيضا هذا الاتجاه يقوده نحو العلم الذي تشكل تلك المسألة موضوع بحثه.اي الأبستمولوجيا فإن علم النفس كان

[1] حسن بن محمد حسن الأسمري،النظرية العلمية الحديثة،مرجع سابق،ص222.

[2] المرجع نفسه،ص223.

[3] محمد وقيدي،الابستمولوجيا التكوينية عند جان بياجي،مصدر سابق،ص221.

[4] جان بياجيه،ترجمة السيدنفادي،الابستمولوجيا التكوينية،مرجع سابق ص08.

بالنسبة إليه العلم الوسيط الذي تمر عبره العلاقة بين الشروط البيولوجية للمعرفة وبين شروطها الذاتية التي تبحث فيها الابستمولوجيا.[1]

ويعرف بياجي الابستمولوجيا التكونية،بوصفها دراسة المعرفة وبوصفها (محاولة لتوضيح المعرفة العلمية استنادا إلى تاريخها وإلى تكوينها الاجتماعي،وإلى الأصول السيكولوجية للأفكار والعمليات التي تعتمد عليها بصفة خاصة) ومن ثم فإنه عندما أراد أن يدرس تطور التفكير عند الطفل، ربطه بتطور المعرفة الإنسانية.[2]

حيث تبين أن المعرفة نمو وتطور وأن البحث فيها يقضي تتبعا لمراحل تطورها وللعوامل المساهمة في هذا التطور،فإن هذا البحث يقتضي التراجع إلى الوراء للبحث عن جذور المعرفة، علما بأن هذه العملية دائمة لأن الوصول إلى معرفة أدنى تقود إلى البحث عن أخرى أدنى منها ساهمت في تكوينها.[3]

فالبحث الذي يقوم به علم النفس عن الطفل يمكن الباحث في المعرفة من الوقوف على جذور نشأتها عنده وهو ما يعوضه عن النقص في التوثيق في البحث التاريخي عن العلوم،وفائدة الاستناد إلى علم النفس تظهر أيضا في كونه يكون الوسيط الذي نتمكن بفضله من التفكير في البحث عن جذور أخرى للمعرفة أعمق من الجذور النفسية ذاتها وهي الجذور البيولوجية.[4]وهذا مامكن وقيدي القول بأن بياجي يجد في علم النفس القاعدة التجريبية التي تسمح للأبستمولوجيا بأن تكون مثل العلوم الأخرى علما قائما على الملاحظة والفرضيات القابلة للمراقبة المتبادلة بين العلماء الذين يشغلون في نفس الميدان.[5]حيث تعلق بياجيه بالأبستمولوجيا عندما كلفه الدكتور(سيمون)أن يجري اختبارات على الاستدلال والبرهنة والتي سبق أن قام بتجربتها عالم النفس الإنجليزي "سيريل بيرت" في لندن وذلك على طلاب باريس ،فوجد أن الأبحاث عديدة حول استيعاب المعرفة ،وخاصة لدى المدرسة التجريبية الإنجليزية التي يمثلها جون لوك.[6]

فالمبحث الابستمولوجي،كما يريده بياجي لايقف عند أي مفهوم علمي مهما تكن بساطته ليكتفي بالنظر إليه كبنية بل يتجاوز ذلك لينظر إليه كبنية لها سيرورة،وكبنية هي في واقعها الحالي نتيجة لسيرورة فمهما تبدو لنا اية

[1] محمد وقيدي،الابستمولوجيا التكوينية عند بياجي،مصدر سابق،ص221.

[2] جان بياجيه،ترجمة السيد نفادي،الابستمولوجيا التكوينية،مرجع سابق،ص13.

[3] محمد وقيدي،الابستمولوجيا التكوينية عند جان بياجي،مصدر سابق،ص221.

[4] مصدر نفسه والصفحة نفسها.

[5] مصدر نفسه ص221.

[6] جان بياجييه،ترجمة السيد نفادي،الابستمولوجيا التكوينية،مرجع سابق،ص17.

معرفة متصفة بالبساطة ينبغي للدراسة الإبستمولوجية أن تبحث عن كيفية تكونها عن معارف أخرى سائقة لها تكون أكثر منها بساطة.[1]

فالعلاقة بين الأبستمولوجيا وعلم النفس قائمة عند بياجي في تصوره العام للتحليل الابستمولوجي والعناصر المنهجية التي يتكون منها ويستند إليها في دراسة الظاهرة الخاصة التي يتعلق بها أي تكون المعارف العلمية ونموها وانتقالها من حالة أدنى إلى حالة أعلى(...) فالمعارف لا تتكون خارج علاقتها بالذات وفعاليتها، (...) فبهذه العلاقة استطاع وقيدي أن يسميها منهجا لأنه يعني إدماج علم النفس ومعطياته داخل طريقة التحليل التي ينظر من زاويتها إلى الموضوع[2]

وبفضل هذا التعاون والتكامل بين الابستمولوجيا وعلم النفس خاصة والعلوم الإنسانية عامة فإن البرنامج الذي يكون على الابستمولوجيا إنجازه يصبح برنامجا واسعا لايمكن لعالم فرد ذي اختصاص ضيق أن يقوم بإنجازه، فالتكامل كما يوضحه جان بياجي لا يقوم بين الابستمولوجيا وبين العلوم التي يمكن أن تفيدها في تحليلها فحسب، بل يقوم فضلا عن ذلك بين الابستمولوجيا وبين العلوم التي تكون موضوعا لتحليلها.[3]

والخلاصة العامة التي نرى وقيدي ينتهي إليها هي في الوقت ذاته منطلق بياجي ويؤكد فيها أن التحليل الابستمولوجي مجال تلتقي فيه كل العلوم التي تدرس المعرفة،لأن التحليل الابستمولوجي ينظر في كل العوامل المكونة لها.[4]

2-4 علم الاجتماع: يُعني بعلم الاجتماع دراسة الأفراد والجماعات والمؤسسات التي تشكل المجتمع البشري،وأما نظريات هذا العلم،فهي مايصوغه علماؤه،من نظريات تبنى على ملاحظة الجوانب المختلفة في المجتمع،ويعد ابن خلدون صاحب المقدمة أشهر من أرسى أصول هذا العلم وفق رؤية إسلامية في القرن الثامن الهجري والرابع عشر الميلادي.[5]أما في الغرب يعلن أوجست كونت عن ميلاد علم جديد ينسبه إلى نهاية الأمر على تسميته بعلم الاجتماع[6]وذلك في المنتصف الأول من القرن الثالث عشر/التاسع عشر،ثم تحول على مشروع كبير مع تلميذه (دور كايم) ثم تلميذه (ليفي بريل)وكذا(ماكس فيبر) وغيرهم.[7]

---

[1] المرجع نفسه،ص198.

[2] محمد وقيدي،الابستمولوجيا التكوينية عند جان بياجي،مصدر سابق،ص235.

[3] محمد وقيدي،ماهي الابستمولوجيا،مصدر سابق ص198.

[4] محمد وقيدي،الابستمولوجيا التكوينية عند جان بياجي،مصدر سابق،ص270.

[5] حسن بن محمد حسن الأسمري،النظرية العلمية الحديثة،مرجع سابق،ص220.

[6] محمد وقيدي،العلوم الإنسانية والايديولوجيا،دار الطليعة،بيروت،ط1983،1،ص19.

[7] حسن بن محمد حسن الأسمري،النظرية العلمية الحديثة،مرجع سابق،ص220،ص221.

ووقيدي كان ينطلق في مفهمومه علم الاجتماع بأن كلا من إبن خلدون وأوغيست كونت يتحدث عن علم جديد موضوعه الاجتماع الإنساني ولكن دون أن يتطابق بالضرورة ما يقصده كل منهما بهذا العلم مع ما يقصده الآخر ولفهم هذا الأمر ينبغي الوقوف بالمقارنة عند المجال الابستمولوجي الخاص بالعلم الذي ينسب إليه كل منهما دراسة الاجتماع الإنساني.[1]

فهو بذلك يرد البحث في الوضعية الابستمولوجية للمعارف التي يدعوها العلوم الإنسانية، كما كانت عليه عند إبن خلدون وأوغيست كونت،ومن خلال عصرهما.[2] فيجد كل من إبن خلدون وأوغيست كونت يعبر عن وعيه بأنه يضيف إلى العلوم القائمة في عصره علما جديدا يكون موضوعه الظواهر المجتمعية ولكن البنية المعرفية التي يضيف إليها كل منهما العلم الذي يتحدث عنه مختلفة.

لذلك يرى وقيدي بأن المقارنة المثمرة بين هذين المفكرين هي التي تبتعد عن التجريد لكي تضع الخطاب الصادر عن كل منهما في الإطار المعرفي الذي صدر عنه.[3]

فيعتقد وقيدي أن الخطاب الخلدوني يبدي عزمه على التجديد المنهجي في علم عريق هو التاريخ في الوقت الذي يعلن فيه عن وعيه بأن هذا التجديد المنهجي في علم قد قاده إلى اكتشاف علم جديد لم يسبقه إليه غيره وهو علم العمران البشري.وهذين العلمين يتمثل لدلى إبن خلدون ما ندعوه اليوم بالعلوم الإنسانية[4] فحين علم الاجتماع عند كونت هو العلم الذي كان يريد أن يرسم له طريق تطبيقه لهذا المنهج لكي يكون جديرا بأن يعتبر معرفة وضعية (.)حيث يرى كونت أن الظواهر المجتمعة أكثر تعقيدا،وهو الأمر الذي يفسر العلم الذي يدرسه في أخرى قائمة العلوم الوضعية.ويمكن أن يتبين تعقد الظواهر المجتمعية تتطلب معرفة بقوانين الظواهر الفلكية والفيزيائية والكيمائية والبيولوجية[5]

فضرورة علم الاجتماع لم تكن ضرورة معرفية،فحسب بل كانت مطلبا إيديولوجيا أيضا[1]وكما تبين إذن أن علم الاجتماع يشمل كل مجال العلوم الإنسانية جميعها.[6]وعليه فإن علم الاجتماع المعرفي يمكن أن يفيد الأبستمولوجيا بأن يضع أمامها نتائج بحوثه التجريبية حول تراتب أنواع المعرفة كظاهرة مجتمعية وبين الظواهر والمؤسسات المجتمعية الأخرى وأن علم الاجتماع المعرفي يقدم بذلك الأبستمولوجيا نحوفهم الدور الفعلي للمعرفة ضمن البنيات المجتمعية

[1] محمد وقيدي،العلوم الإنسانية والايديولوجيا،مصدر سابق،ص19.

[2] محمد وقيدي،العلوم الإنسانية والايديولوجيا،منشورات عكاظ الرباط،ط2،السنة1983،ص4

[3] محمد وقيدي،العلوم الإنسانية والايديولوجيا،ط1،مصدرسابق،ص19.

[4] محمد وقيدي،العلوم الإنسانية والايديولوجيا،ط2،مصدر سابق،ص05.

[5] محمد وقيدي،الابستمولوجيا الوضعية عند أوجيست كونت ،مصدر سابق،ص239.

[6] محمد وقيدي،العلوم الإنسانية والأيديولوجية،ط1،مصدرسابق،ص34.

المختلفة[1] فالأبستمولوجيا تشترك مع علم الاجتماع المعرفة كموضوع هو عالم الرموز المعرفية،وفي الواقع فإن عددا من الرموز المجتمعية كالصور المتماسكة للعالم الخارجي،والمقولات المنطقية و المقادير الرياضية و الجهاز المفهومي للعلوم المختلفة،تهتم بالإبستمولوجيا وعلم الاجتماع المعرفي على السواء[2]فلقد كانت المعارف الإنسانية تقبل حالة خلط ضروري عندما كانت في المرحلة أدنى من تطورها وكان بإمكان عقل بشري واحد أن يجمع بينهما،ولكن تطور المعارف في كل مكان أدى بالتدرج إلى ضرورة التقسيم المنظم لهذه المعارف وإلى استقلال كل منها عن ذلك الكل،وإن هذا المبدأ والذي يبرربه أوغيست كونت تقسيم المعرفة الإنسانية إلى علوم متعددة ويصدق على هذا الكل الذي يدعوه علم الاجتماع.[3]

ومن ناحية الإيديولوجية يمكننا أن نقول بأن وظيفة علم الاجتماع بالنسبة للمجتمع ليست موضوعيا كما يريد كونت أن يقدمها لنا،إن كونت يقدم لنا علم الاجتماع من حيث أنه الدراسة الوضعية لظواهر المجتمع وبوصفه الوسيلة الفعالة،التي تقيم حلا وسطا،فيمايخص السياسة الوضعية من الناحية العملية بين الأفكار القوى الرجعية (...)والقوى الثورية.[4] لهذا فإن علم الاجتماع المعرفي يضع أمام الابستمولوجيا أن تعمل بوسائلها الخاصة على حل المسألة المتعلقة بمعرفة ما إذا كانت كل منظورات المعرفة المختلفة متساوية من حيث صلاحيتها أماإذاكان بعضها أدنى من ذلك من البعض الآخر (كأن يكون"إيديولوجيا" أو"طوباويا"...الخ) فعلم الاجتماع يسهم في البحث الابستمولوجي[5]

ومادامت العلوم الإنسانية تدرس الإنسان من حيث هو فرد ومن حيث هو عضو في جماعة في آن واحد معا، وهي تواجه صعوبات خاصة تلخص كلها في التضاد مابين الحتمية وحرية الاختيار،وترجع إلى تباين هذه العلوم (علوم النفس التاريخ علم الاجتماع).[6]

فقد أصبح من المقبول أن نوسع من مجال الابستمولوجيا،وبماأن العلم هو إنتاج الإنسان في نهاية الأمر،فإن من المفيد أن نستخدم في تحلينا له المعطيات التي تقدمها لنا العلوم الإنسانية.[7]

---

[1] محمد وقيدي،ماهي الابستمولوجيا؟مصدر سابق،ص208.

[2] المصدر نفسه،ص207.

[3] محمد وقيدي،العلوم الإنسانية والأيديولوجية،ط1،مصدر سابق،ص39.

[4] محمد وقيدي،مصدر سابق،ص40.

[5] محمد وقيدي،ماهي الابستمولوجيا؟مصدر سابق،ص208.

[6] بول موى،ترجمة فؤاد حسن زكرياء،المنطق وفلسفة العلوم،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الإسكندرية،ص219.

[7] روبيربلانشيه،ترجمة حسن عبد الحميد،نظرية المعرفة العلمية(الابستمولوجيا)،مرجع سابق،ص57.

ولهذا نجد محمد وقيدي يحافظ في فهمه بالإبستمولوجيا على المعطيات التاريخية والنفسية لأنها عنده تدعم المعطيات التحليل الإبستمولوجي نفسه وفي طرحه هذا، وجدناه لم يخرج عن نطاق الابستمولوجيون الغربيون، وخاصة باشلار وجون بياجي،وخاصة في تأويلهم الابستمولوجيا للعلم النفس "مما يجعل الابستمولوجيا تفكيرا علميا في المعرفة العلمية."[1]

2-5 نقد وتقييم

لقد كان وقيدي واحد من بين المفكرين والمتفلسفين المغاربة الذين اشتغلوا في الثمانينات والتسعينات على قضايا أسئلة كبرى وحاول أن يضع الفلسفة والفكر في سياق حداثي مغاير.

إنه يمثل الجيل الذي،مثل فعلا الابستمولوجيا وفتح الآفاق لتصحيح الأخطاء ،فلقد جاء اجتهاده لمسائلة المفاهيم بأدوات النقد المنهجي والإبستمولوجي كونه يرى أن النجاح لايتحقق بتطبيق المفاهيم بل بالموقف النقدي لأسس تلك المفاهيم بدل الوقوع تحت تأثيرها من هنا لابد من المضي عكس التحليل الباشلاري خاصة في مجال العلوم الإنسانية التي تتميز بالارتباط الوثيق مع شروطها التاريخية والبحث في العلاقة بين هذه العلوم والايديولوجيا.

حيث دعا الى التمايز في العلوم الإنسانية بين العوائق والقطيعات فإذا كانت العلوم الفيزيائية حققت القطيعة مع المعرفة السابقة ففي العلوم الإنسانية يهيمن التداخل بين المعرفة العامة والمعرفة العلمية،وحاول تطبيقها على العلوم الإنسانية،إنطلاقا من أبحاث في مجال السيوسيولوجيا من أجل بيان النقد الإبستمولوجي في مجال العلوم الإنسانية في العالم العربي لتحقيق قفزات كيفية ووعي الممارسة العلمية بذاتها"ومايمكن قوله عن هذا العمل أنه يتسم بالجدية والغنى،فهو يطرح من القضايا والمسائل الإبستمولوجية والمعرفية ماتعجز صفحاته نفسها عن تقديم أجوبة نهائية ووثوقية عنها".[2]

فرغم النقاط الايجابية التي تضمنتها إبستمولوجيته في كون موقفه يتماشى مع تطور المعرفة العلمية ويساعد على وضع فلسفة للعلم قادرة على مسايرته في تطوره في كل المراحل التي يمكن أن يمر بها إلا أنها لاتخلو من النقائص ومالاحظناه أنا وقيدي في مؤلفاته الابستمولوجيا كان شارحا للنتائج العلمية أكثر منه مجددًا.

ولو لم ينتبه إلى مجال العلوم الإنسانية فكان بإمكاننا القول عليه أنه متأثر ببشلار إلى حد كبير ولم يستفد فقط من الجوانب الإيجابية في فلسفته بل حتى الجوانب الناقصة فيها أو السلبية،وكان مجرد ناسخا لها وماالاضافات التي قدمها الا امتداد لفلسفة باشلار التي تلتقي معه في نقطة أساسية هي موضوعية المعارف،لذلك وجدنا

[1] محمد وقيدي،ماهي الابستمولوجيا؟مصدر سابق،ص19.

[2] سالم يفوت ،البحث الابستمولوجي وآفاقه،مجلة دراسات عربية ،دار الطليعة،بيروت ،ص25

الابستمولوجيا الوقيدية تحاول أن تكتشف طبقات الواقع المتعددة وإضفاء الصبغة العلمية عليها"إلا أن مايلاحظ عليه مع ذلك أنه لم يتمثل الدرس الابستمولوجي تمثيلا يساعده على خلخلة المفاهيم الموروثة مماكان يعرف بمناهج العلوم وخصائص الروح العلمية وشروط الفكر العلمية وزحزحة الهواجس التي استبدت بالخطاب التقليدي حول إبستمولوجية العلوم التجريبية والتي من بينها الانتقاد وراء وهم رسم السبيل الذي ينبغي أن تسلكه مناهجها ووسائلها في الكشف والبرهان من خلال وصف الطرق الخاصة بها كعلوم من حيث هي طرق منظمة."[1]

ولم يجاوز الطرح السائد لدى فلسفة العلم قبله في زمنه أبقت مشروعه وانشغاله على اهتمام أكثر بالإبستمولوجية الغربية خاصة الفرنسية وعدم الانفتاح على مايجري في العالم ،وبهذا يمكن القول بأننا "مازلنا نفتقر إلى فلسفة علوم تبين لنا في أي شروط ذاتية وموضوعية معاً،تقودنا مبادئ عامة إلى نتائج جزئية بتعميمات تُتممها وفي أي شروط ينتج الجدل مبادئ جديدة"[2]بقي يركز على ماتعتمد عليه الغرب فقط،وهذا مايؤكده سالم يفوت حيث تكلم عن البحث الإبستمولوجي وآفاقه في المغرب أن "إنحصار أفق البحث الإبستمولوجي لدينا خصوصا مع المتفلسفة فيما تطرحه الإبستمولوجية الفرنسية من قضايا."[3]

لأن الدراسات العربية لم تغفل اتصالها بالعالم الغربي الحديث وأن نظرتها البحثية تشير إلى إهتمام المفكرين العرب بمشكلات وموضوعات دقيقة تستحق الدراسة والبحث من منطلق عقلاني من أجل تأسيس نهضة علمية شاملة.[4]

فوقيدي كان هدفه أن يؤرخ للبحث الإبستمولوجي ويكشف عن طبيعة المعرفة،لكنه تتبع فقط مراحل وحلقات البحث الإبستمولوجي وتشخيص اعراض(أزمنته) وإنجاز بشكل واضح إلى الباشلارية والعديد من كتاباته حضرت فيها العديد من المفاهيم التي استعملها باشلار في تحليلاته ونقلها إلى مجالات أخرى غير الفلسفة والعلوم.

فكتاباته "أقل رزوحا تحت نيل الأيديولوجية ،وأقل إصابة بلعنتها على مايبدو فإنها لم تفلت مع ذلك من أثرها وتأثيرها ذلك أن وهم بناء البديل الابستمولوجي"يظل الهاجس الخفي لتلك الكتابات والذي يشرئب بعنقه بين الفنية والأخرى ليتجلى بين السطور أوفوقها،فقد جاء بصدد تقيمه للمحاولة النقدية[5]الالتوسترية*

---

[1] المرجع نفسه والصفحة نفسها

[2] ماهرعبد القادر محمد علي،فلسفة العلوم (قراءة عربية)،دار النهضة العربية ،بيروت ،ط1،السنة 1997،ص56،ص57

[3] سالم فوت ،البحث الابستمولوجي وآفاقه ،مرجع سابق،ص30

[4] ماهر عبدالقادر محمد علي،فلسفة العلوم(قراءة عربية)،مرجع سابق،ص97

[5] سالم يفوت،البحث الابستمولوجي وآفاقه،مرجع سابق ،ص37.

* التوستير1918 1990 فيلسوف ماركسي من مؤلفاته المبكر قراءة رأس المال

أما الابستمولوجيا المادية فهي لاتزال بالنسبة إليه في دائرة الأماكن وهي كذلك بالنسبة إلينا،وأما مهمة إقامة هذه الابستمولوجية فهي لاتزال مهمة قائمة بالنسبة إليه وإلينا على السواء.[1]ومماسبق نعتقد أن البحث الابستمولوجي لديه لم يستنشق هواءا جديدا

[1] المرجع نفسه والصفحة نفسها

خلاصة

ومن خلال مضامين الفصل يتضح بأن الابستمولوجيا الوقيدية أصبحت اهتماما فلسفيا بالعلوم

فلقد حاول محمد وقيدي من خلال كتابته والموائد العلمية المستديرة التعريفية التأسيسية للاتجاهات الابستمولوجية لتقريبها، كميدان معرفي جديد إلى المعرفة العربية، حيث كان تركيزه على الوضعية الجديدة والنزعات التطويرية.

حيث وقفنا على أهمية الأيديولوجيا في الخطاب الابستمولوجي والعلوم الإنسانية وتعاونها خاصة مع علم النفس وعلم الاجتماع مما يجعلها مطلبا بالدرجة الأول في المعرفة العلمية.

وبالرغم من تميز الفكر الوقيدي ضمن الفكر المغربي في تقريب مفاهيم الابستمولوجيا، إلا أنه لم يكن إنتاجا لمعرفة الجديدة.

وماتبين من إسهامات وقيدي الابستمولوجية،أنها لم تحقق فعل التجاوز للإبستمولوجيا الفرنسية،ولم تسد الفجوة القائمة بين الفلسفة والعلم،ولم تستطع تحقيق التطابق بينهما،فكانت جهوده كلها مجرد إعادة صياغة لهذه الفلسفات بشيء من التغيير ليس أكثر.

وماوجدناه بأكثر في هذا المشروع أن العقلانية الباشلارية كان لها حضورها في العقلانية الوقيدية،فهي كان لها الفضل الأسبق في إعادة هيكلة وترتيب وصياغة العقل الفلسفي الذي كان مع الأنساق الفلسفية التقليدية هذا ماوجدناه في المشروع الابستمولوجي عند محمد وقيدي الذي جاء كمشروع يسعى إلى إبراز وترجمة القيم والمبادئ التي طرحتها القضايا الفرنسية المعاصرة

فيمكننا القول أن إنتباهاته قد جاءت مترجمة ومعبرة عن قيم ومبادئ العقلانية العلمية أي أنها نابعة من داخل العلم لا من خارجه.

الخاتمة

فبناءا على ماتقدم من تحليل ومناقشة لعناصر الإشكالية عبر فصول هذا البحث توصلنا إلى جملة من النتائج نلخصها في النقاط الأساسية التالية:

1/إن الإبستمولوجيا نعني بها في المقام الأول بيان شروط المعرفة البشرية وقيمتها وحدودها وموضوعيتها من زاوية تطور العلم المعاصر.

وإن مقولة تحديدها يرجع إلى إرتباطها بعدة أبحاث معرفية تدور حولها فالإبستمولوجيا ترتبط بنظرية المعرفة بمعناها العام من حيث أنها تدرس طرق إكتساب المعرفة وطبيعتها وحدودها .ولكن لامن زاوية التأمل الفلسفي المجرد ،بل من زاوية فحص المعرفة العلمية والتفكير العلمي فحصا علميا ونقديا قوامه الاستقراء والإستنتاج معاً.

وترتبط بالميتولودوجيا من جهة تناولها لمناهج العلوم ليس من الزاوية الوصفية التحليلية وحسب بل وبالأخص من زاوية نقدية وتركيبية أيضا.فعلاقتها بهذه التحديدات وتكاملها معها من أجل الاهتمام بصورة المعرفة ومادتها كونها تتلون بلون المرحلة التي يختارها العلم في سياق تطوره ونموه على مر العصور.وعلى هذا النحو أصبحت الفلسفة ترشد العلم من خلال المبحث الابستمولوجي.

2/إن الباحث الابستمولوجي هو باحث في قضايا معرفية ومنهجية ترتبط بحقل التفكير العلمي،فتساءل عن موضوع العلم ومنهجه ويبحث في مبادئه ومفاهيمه كما يقارب تاريخيته قاصدا كشف آلياتها .وثم إشتغل وقيدي على العلوم الحقة،منطلق من غاستون باشلار ومن سماته الأساسية التي تميز بها خاصة في إهتمامه المتزايد بجوانب النقص والخطأ والفشل في حقول العلم أكثر من إهتمامه بالإيجابيات.

فااشتغل وقيدي على تقديم مسعى باشلار،وحرص على ضبط المنطلقات والمفاهيم والمسلمات وحيثيات إنتاج المعرفة في هذا المجال للمهتم العربي طالبا وباحثا في كونه يتمثل في تنظيم المعرفة على أسس جديدة من حيث كونها تستند على مطابقة الواقع.فكان بذلك إجتهاد محمد وقيدي لمسائلة المفاهيم الباشلارية ،وقياس مدى إجرائيتها في نقل الابستمولوجيا كمعرفة علمية مستقلة إلى مصاف العلوم.

3/لقد برح وقيدي في الدراسات الفلسفية وإقتحم مجال العلوم الإنسانية وتناول تمحيص قضايا علوم الانسان،ليشرح بمنهجية المتفحص الدقيق الإشكاليات المتعددة في مجالات العلوم الإنسانية وخاصة تناوله للأبحاث السيوسولجية والإجتماعية وبحث في العلاقة بين هذه العلوم والإيديولوجيا.

وفي إهتمامه بالعلوم الإنسانية طبق باشلار ومفهوم القطيعة الابستمولوجية ولكنه تكلم كوقيدي لأن باشلار لم يتحدث عن العلوم الإنسانية .فإعتبر بذلك هناك توسيع للباشلارية.وأصبح مايعود إلى مفهوم القطيعة يعود إلى باشلار لكن مايعود إلى تطبيقها على العلوم الإنسانية يعود إلى وقيدي.

إذ كشـــف وقيـدي عن عوائق إبســـتمولوجيـة تترتـب عن العلاقـة بين علم الاجتمـاع وبعض المعـارف الأخرى كالإيديولوجيات لوجود نظريات مختلفة لم تســمح بتحقيق القطيعة الابســتمولوجية بين المعرفة الاجتماعية والمعرفة العامة.لأن النظرية نفسـها يمكن أن تلعب دور العائق الابستمولوجي في مجال العلوم الإنسـانية،لدورها الأيديولوجي المعرفي ولهذا السـبب رأى وقيدي ضـرورة دراسـة العائق الأيديولوجي وبيان ضـرورة النقد الابسـتمولوجي في مجال العلوم الإنسـانية في العالم العربي لتحقيق قفزات كيفية ووعي الممارسـة العلمية بذاتها.فهذه الأعمال تبقى بمثابة ثمرة إجتهادات وقيدي،فهو يعتبر بذلك من العرب القلائل الذين إهتموا بميدان العلوم الإنسانية في الابستمولوجيا.وهذا كونه تدخل في تكوينه إذ درس علم النفس وعلم الاجتماع ومابعد التاريخ والإقتصـاد،فصـارت العلوم الإنسـانية في هذا السياق موضوعا للتحليل.

ويمكن القول عنه أنه بحث بذلك في تحليل شـــروط تكون المعرفة العلمية في أصـــناف العلوم المختلفة،فهو محللا إبسـتمولوجيا وهويكون بذلك سـاهم في خدمة علم النفس وعلم الاجتماع معرفيا حتى يجد مكانته ضـمن العلوم الإنسانية في المغرب كما في الوطن العربي .

فكانت بكل ذلك الابسـتمولوجيا من العلوم الجديدة التي إصـطلع بها عصـرنا على الأخص عندما تطورت العلوم المختلفة فسـاد الشـك والنقد في كل شـيئ فكان التطور العلمي سـببا من أسـباب ظهور هذه الإسـهامات والتي حققت إنجاز وخدمة تكون أكثر فائدة ونفعا للدراسـات المسـتقبلية والحياة الإنسـانية عامة.في حالة إن إسـتثمرت الإسثمار الحسن.

وخاتما ومايمكن ان يقال في حق وقيدي أنه يعتبر من أقطاب فلســفة العلوم العربية المعاصـــرة وأتمنى أن يفتح بحثنا المتواضـع هذا شـهية الدارسـين الشـباب والغوص في جهود المفكر المغربي الابسـتمولوجية في هل ماتوصـل إليه من نتائج وقدمه حقق فعالية في الوطن العربي واتخذ به الأســاتذة والطلاب؟.ويكملوا مابدأناه متحســيســين النقص الموجود.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

1/ وقيدي محمد،فلسفة المعرفة عند غاستون باشلار(الابستمولوجيا الباشلارية وفعاليتها الإجرائية وحدودها الفلسفية)،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،الطبعة1،السنة 1980

2/ وقيدي محمد،ماهي الابستمولوجيا؟دار الحداثة،بيروت،لبنان،طبعة1 1983

3/ وقيدي محمد،العلوم الإنسانية والايدولوجيا،دار الطليعة،بيروت،الطبعة1،السنة 1983

4/ وقيدي محمد،العلوم الإنسانية والايديولوجيا،منشورات عكاظ،الرباط،الطبعة2،السنة1883

5/ وقيدي محمد،بناء نظرية الفلسفية(دراسات في الفلسفة العربية المعاصرة)،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،الطبعة1،السنة 1990

6/ وقيدي محمد،كتاب التاريخ الوطني،دار الأمان للنشر والتوزيع،الرباط،المغرب،طبعة 1،السنة 1990

7/ وقيدي محمد،جرأة الموقف الفلسفي،الدار البيضاء،إفريقيا الشرق،بيروت،لبنان،1999

8/ وقيدي محمد،الابستمولوجيا التكوينية عند جان بياجي،الدار البيضاء،إفريقيا الشرق،المغرب،2007

المراجع

1/الكييه فريناند،معنى الفلسفة،ترجمة حافظ الجمالي،منشورات إتحاد الكتاب العرب،السنة1999

2/إدغاربيش،فكرفرويد،ترجمة جوزف عبدالله،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

3/إسماعيل علي،نظرية التحليل النفسي وإتجاهاتها الحديثة في خدمة الفرد،دار المعرفة الجامعية،مصر،1995

4/إيكن هنري،عصر الأيديولوجية،ترجمة فؤاد زكرياء،مكتبة الأنجلو المصرية،السنة 1963.

5/ باشلار غاستون،تكوين العقل العلمي،ترجمة خليل أحمد خليل،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،الطبعة 1،السنة1981

6/باشلار غاستون،العقلانية التطبيقية،ترجمة باسم الهاشم،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،الطبعة1،السنة1984

7/باشلار غاستون،النار في التحليل النفسي،ترجمة نهاد خياطة،دار الأندلس،بيروت،السنة1984

8/باشلار غاستون،فلسفة الرفض،ترجمة خليل أحمد خليل،دار الحداثة،بيروت،الطبعة1،السنة1985

9/باشلار غاستون،جدلية الزمن ،ترجمة خليل احمد خليل،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشروالتوزيع،الطبعة3،السنة1992

10/باشلار غاستون،إبستمولوجيا(نظرية المعرفة)،ترجمة درويش الحلوجي،دار المستقبل العربي،القاهرة،مصر،الطبعة1،السنة 1998/جان بياجيه،الابستمولوجيا التكوينية،ترجمة السيد نقادي،دار التكوين،السنة20004

11/بشتة عبدالقادر،الابستمولوجيا(ميثال فلسفة الفيزياء النيوتينية)،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،لبنان الطبعة1،السنة 1995

12/بلانشيه روبير،نظرية المعرفة العلمية (الابستمولوجيا)،ترجمة حسن عبد الحميد،مطبوعات الجامعة الكويت،السنة1984

13/بوبركارل،منطق الكشف العلمي،ترجمة ماهر عبدالقادر محمد علي،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،الطبعة2،السنة 1987

14/بومانة محمد وآخرون،مبادئ الفلسفة العامة،مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع،طبعة فيفري،الجزائر،2015

15/تشيز هولم رودك،نظرية المعرفة،ترجمة نجيب الحصادي،الدار الدولية للنشر والتوزيع ،مصر

16/جان بياجيه،الابستمولوجيا التكوينية،ترجمة السيد نقادي،دار التكوين،السنة20004

17/جلال شوقي،علي طريق توماس كون،رؤية نقدية لفلسفة وتاريخ العلم في ضوء نظرية توماس كون كتاب الكتروني www.katabarabia

18/جينز جيمس،الفيزياء والفلسفة،ترجمة جعفر رحب،الجزء الأول،دار المعارف

19/الحاج العربي كزواي،فلسفة العلوم ونظرية الأبعاد الكونية،مطبعة بن سالم،الأغواط الجزائر،الطبعة1،السنة 2014

20/حسن الأسمري حسن بن محمد،النظرية العلمية الحديثة،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،قطر،ط1

21/حسن السيد شعبان،برونشفيك وباشلار(دراسة نقدية مقارنة)،دار التنوير للطباعة والنشر،بيروت لبنان،السنة 1993

22/رسل برتراند،أوصول الرياضيات،ترجمة محمد مرسى أحمد وأحمد فؤاد الأهواني،جزء الأول ،دار المعارف،مصر.

23/رمزي نبيل،سيوسيولوجيا المعرفة(جدل الوعي والوجود الاجتماعي)،دار الفكر الجامعي،الإسكندرية،السنة2001

24/ريشنباخ هانز،نشأة الفلسفة العلمية،ترجمة فؤاد زكرياء،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،بيروت الطبعة2 السنة 1979

25/سامي النشارعلي،مناهج البحث عند مفكري الإسلام،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت،لبنان.

26/شربل موريس،التطور المعرفي عند جان بياجي،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت،الطبعة1،السنة 2011

27/صايل حمدان محمد،قضايا النقد الحديث،دار الأمل للنشر والتوزيع،الأردن،الطبعة1،السنة 1991

28/الطالبي عمار،مدخل إلى عالم الفلسفة،دار الحكمة ،قطر،السنة1999

29/ طريف الخولي يمنى،كارل بوبر منهج العلم(منطق العلم)،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،السنة 1989

30/طريف الخلولي يمني،فلسفة العلم في القرن العشرين،المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت،2000.

31/عابد الجابري محمد،مدخل إلى فلسفة العلوم(العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي)،مراكز دراسات الوحدة العربية،بيروت ،لبنان،الطبعة1،السنة 1976 والطبعة 6 السنة 2006

32/بن عبدالعالي عبد السلام ومحمد سبياد،المعرفة العلمية،دار توبقال للنشر،الطبعة2،السنة 1996

33/بن عبدالعالي عبدالسلام وآخرون،إشكاليات المناهج في الفكر العربي والعلوم الإنسانية،دار التوبقال للنشر،المغرب،الطبعة 2،السنة 2001

34/عبة رشيدة وآخرون،إبستمولوجيا العلوم الإنسانية(في الفكر العربي والفكر الغربي المعاصر)،مراكز دراسات الوحدة العربية،بيروت،الطبعة1،السنة2017

35/علي حسن،البنائية الوظيفية في علم الاجتماع والانترولوبولوجيا،دار المعارف،القاهرة،1982

36/علي حسن،مفهوم الاحتمال في فلسفة العلم المعاصرة،دار المعارف،مصر،الطبعة 1،السنة 1994

37/غولدمان لوسيان،العلوم الإنسانية والفلسفية،ترجمة يوسف الأنطكي،المجلس الأعلى للثقافة،الطبعة1،السنة1996.

38/فرانك فيليب،فلسفة العلم،ترجمة علي علي ناصف،مؤسسة العربية للدراسات والنشر،الطبعة1،السنة 1983

39/فرويد سيغموند،الأنا والهو،ترجمة محمد عثمان نجاتي،دار الشروق،الطبعة4،السنة 1982

40/فرويد سيغموند،الكف والعرض والقلق،ترجمة محمد عثماني نجاتي،دار الشروق،الطبعة 4،السنة 1989

41/كانغيلام جوج،دراسات في تاريخ العلوم وفلسفتها،ترجمة محمد بن ساسي،مراكز دراسات الوحدة العربية،بيروت،لبنان،الطبعة1،السنة 2007

42/كون توماس،بنية الثورات العلمية،ترجمة علي نعمة،دار الحداثة،بيروت،الطبعة1،السنة1986

43/كون توماس،بنية الثورات العلمية،ترجمة حيدر حاج إسماعيل،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،لبنان،ط1،السنة 2007

44/كونت بياز ماشيري،الفلسفة والعلم،ترجمة سامي أدهم ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،الطبعة1،السنة 1994

45/محمد علي ماهر عبدالقادر،فلسفة العلوم(قراءة عربية)،دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت،الطبعة1،السنة 1997

46/محمود يوسف،سيسيولوجيا العلم والتكنولوجيا،دار وائل للطباعة والنشر،الطبعة 1،السنة 2000

47/المختار زين الدين ،المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد"نموذجا"،منشورات اتحاد الكتاب العربي،السنة 1997

48/مطلب عبد اللطيف،الفيزياء والفلسفة،دائرة الشؤون والثقافة والنشر ،الجزء الثاني،بغداد،العراق،السنة 1985

49/مكي العاملي الشيخ حسن محمد،نظرية المعرفة "الدار الإسلامية"،بيروت لبنان،السنة 1990

50/موي بول،المنطق فلسفة العلوم،ترجمة فؤاد حسن زكرياء،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الإسكندرية.

51/النشار مصطفى،نظرية العلم الأرسطية،(دراسة في منطق المعرفة العلمية عند أرسطو)دار المعارف الطبعة 2،السنة 1995

52/يفوت سالم،العقلانية المعاصرة بين النقد والحقيقة،دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت،الطبعة1،السنة 1980

المجلات الدوريات

1/أبو رغيف السيد عمار،نظرية المعرفة بين الشهيدين مطهري والصدر،مركز رعاية الدراسات الجادة.

2/أهف توبي،فجر العلم الحديث،ترجمة محمد عصفور،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب،العدد260،الكويت ،أغطسطس2000.

3/إسلام عزمي،الفلسفة والعلم،مجلة عالم الفكر،تحريرأحمد مشاربي العدواني،مجلد2،العدد2،السنة 1971.

4/برينتون كرين،تشكيل العقل الحديث،ترجمة شوقي جلال،المجلس الوطني للثقافة والفنون واللأاداب،العدد82،الكويت ،أكتوبر1984

5/جابر مليكة،إسهام الابستمولوجيا في تعليمية علم الاجتماع،مجلة العلوم الإنسانية الاجتماعية،العدد الثامن جوان،2012

6/وقيدي محمد،الابستمولوجيا الوضعية عند أوجيست كونت،مجلة عالم الفكر،المجلد13،العدد1،الكويت.

7/زلاتكا شبورير،الرياضيات في حياتنا،ترجمة فاطمة عبد القادر المما،المجلس الوطني للثقافة والفنون،العدد114،يونيو 1987

8/طريف الخلولي يمنى،مشكلة العلوم الإنسانية(تقنيتها وإمكانية حلها)،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

9/يفوت سالم،البحث الابستمولوجي وأفاقه،مجلة دراسات عربية،دار الطليعة بيروت.

10/كان هيرمان وآخرون،العلم بعد مائتين عام،ترجمة شوقي جلال،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب،العدد55،الكويت،يوليو1982.

11/العمر عبد الله،ظاهرة العلم الحديث(دراسة تحليلية وتاريخية)،المجلس الوطني للفنون والثقافة والأداب،العدد69،الكويت،سبتمبر 1983.

12/الشاكر الشاذلي،الابستمولوجيا ،مجلة الأخلاء،العدد38،تونس،1984.

13/شـــهيد حســـين حمزة،(جان بياجيه)وأثره في مجال نظرية المعرفة،مجلة الكلية الإســـلامية الجامعة،النحيف الأشرف،المجلد2،العدد40.

14/التاوز عمر،منزلة العلوم الإنسانية،المركز التربوي الجهوي.

15/الطاهر سليمان أحمد،مفهوم النسق في الفلسفة،مجلة جامعة دمشق،المجلد30،العدد2014،443.

المعاجم والموسوعات

1/وهبة مراد،المعجم الفلسفي،دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،مصر،2007.

2/لالاند أندريه،موسوعة لالاند الفلسفية،منشورات عويدات،المجلد1،بيروت.

3/مدكور إبراهيم،المعجم الفلسفي،الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية،1973.

4/مسعود رشيد،الأيديولوجيا علم الأفكار،الموسوعة الفلسفية العربية معهد الانماء العربي،مجلد الأول،بيروت.

5/صلييبا جميل،المعجم الفلسفي،الجزء الثاني،دار الكتاب اللبناني،بيروت،لبنان،السنة1982.

الرسالة الجامعية

1/بوداود حســـين،تعليمية الفلســـفة لمرحلة التعليم الثانوي في الحزائر،أطروحة لنيل شـــهادة الدكتوراه في علوم التربية،تحت إشـــراف مســـعود عباد قســـم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا،كلية العلوم الإنســـانية والاجتماعية،الجزائر العاصمة،2007

المواقع الالكترونية

1/عبد الكريم بالحاج وقفة مع وقيدي حول مشروعه الفكري بين الابستمولوجيا والسيكولوجيا التكوينية،علم النفس ،الرباط،المغرب.www.arabipsyinet.com

2/ملتقى إختفاء المحمدية بالمفكر محمد وقيدي،20يناير2015،تاريخ الاطلاع الجمعة 1فبراير 2019 assabah.ma/78598

3/سليمان الحقيوي،أداب وأفكار،الرباط في بورتريه(أنس عوض والعربي الجديد)محمد وقيدي في عوائق التفكير ورهاناتها،6 ديسمبر2016،على الرابطphps.//wwwabaya de

Epistèmologie	الإبستمولوجيا
Epistem	الإبستمي
Les obstacles èpistèmologiques	العوائق الإبستمولوجية
pistèmique La coupure Epistèmologique	القطيعة الإبستمولوجية
Methodologie	الميتودولوجيا
Idèologie	إيديولوجيا
Psychoanalyse	علم النفس التحليلي
Sociologie	علم الاجتماع سوسيولوجيا
Histoie de la sciences	تاريخ العلوم
Bilologie	بيولوجيا (علم الأحياء)
Larationalisme Applique	العقلانية التطبيقية
Connaissance scientifique/	المعرفة العلمية
La philosophie du non	فلسفة النفي
Objective	موضوعية
Métaphysique	ميتافيزيقا
Les règionepistèmologiques	الجهات الإبستمولوجية

ثبت المصطلحات عربي فرنسي